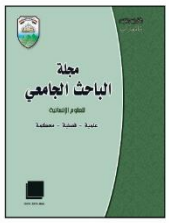

جامعة إب

مجلة الباحث الجامعي

ISSN: 2079-5068 ISSN (online): 2663-3930

علاقة فلسفة التخطيط ودراسة المخاطر والمتغيرات التنموية بالتطوُّر الاجتماعي وفق المنظور القرآني

محمد حمود عبده الوقاحي

قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة إب، اليمن

Email: d.m.alwqahi2020@gmail.com

الكلمات المفتاحية:

التخطيط، فلسفة التخطيط، المخاطر، المتغيّرات التنموية، التطوُّر الاجتماعي، المنظور القرآني،

الملخَّص:

يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة قرآنية لمفهوم فلسفة التخطيط ودراسة المخاطر والمتغيرات في القرآن الكريم، وأهميته ودوره البارز في نقل المجتمع من الانهيار الى تحقيق أقصى درجات التمكين والوفرة والتطور الاجتماعي، والتنمية والاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي... وغيرها؛ كون أبرز التهديدات والمخاطر تنجم عن العشوائية في الفهم والإدراك؛ وسوء التقدير، في قراءة الأبعاد العميقة لما يؤول إليه واقع المجتمعات.

كما أن التخطط في القرآن الكريم، موضوعٌ رائدٌ وغيرُ مسبوقٍ، ومفهومٌ واسعٌ وعمليةٌ متجددةٌ ومستمرةٌ، ويأخذ مضامينَ كثيرةً ومتنوُّعةً، فلا يقف عند زمان ولا مكان أو جيل، وأن التخطيط باستراتيجياته المتنوعة يسهم في حل كثير من الأزمات والنوازل، والمستجدات المعاصرة، ويحد من الأخطار التي تواجه البشرية في حاضرها ومستقبلها.

ويسهم التخطيط في تنظيم ممارسات الأفراد والمؤسسات، ويعمل على تحسين الأوضاع عمومًا، ويضمَن الاستقرار والتطور الاجتماعي، وتحقِّق النهضة والتنمية المجتمعية، ويعمل على توظيف جميع الإمكانات والقدرات، ويشخِّص التهديدات والنوازل والمتغيرات، ويحدِّد الإجراءات والأساليب والطرق المناسبة لمواجهة كل مشكلةٍ في الوقت المناسب وبالطريقة المثلى، لضمان جودة الحياة.

علاقة فلسفة التخطيط ودراسة المخاطر والمتغيرات التنموية بالتطوُّر الاجتماعي وفق المنظور القرآني

The relationship between Planning Philosophy, Risk Assessment and Developmental Variables to Social Development from a Qur'anic perspective

Mohammed Hamoud Abdoh Al-Wqahi
Department of Quran Sciences and Islamic Studies, Faculty of Arts, Ibb University, Yemen
Email: d.m.alwqahi2020@gmail.com

Keywords:

Planning, Planning Philosophy, Risks, Developmental Variables, Social Development, Quranic Perspective,

Abstract:

This study aims to present a Qur'anic examination of the concept of planning philosophy, risk assessment, and developmental variables in the Holy Qur'an, highlighting their significance and central role in transforming societies from decline and instability toward empowerment, prosperity, social advancement, and socio-economic and political development. The study argues that many societal threats and risks arise from randomness in understanding and perception, as well as from poor judgment in comprehending the deeper dimensions and consequences of social realities. It further demonstrates that planning in the Qur'an constitutes a pioneering and comprehensive concept characterized by continuity, renewal, and broad applicability that transcends time, place, and generations. Through its diverse strategies and principles, Qur'anic planning contributes to addressing crises, contemporary challenges, and emerging issues, while reducing the risks confronting humanity in both the present and the future. Moreover, the study emphasizes that planning plays a vital role in regulating the practices of individuals and institutions, improving societal conditions, ensuring social stability and development, promoting civilizational progress and community development, optimizing the use of available resources and capabilities, identifying threats and changing circumstances, and determining appropriate procedures, methods, and strategies for addressing problems effectively and at the proper time in order to ensure quality of life.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي عَلَّمَ بالقلم وأسدى النِّعَم، ودبر الأمر في السماء والأرض، وأنزل القرآن وجعله ﴿ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ٨٩ ﴾ [النحل:89]، والصلاة والسلام على رسول الهدى ومعلم الإنسانية-ﷺ-الذي أطل على الزمان بدين الحق ومنهج العظمة والتشريع، الذي أمده ربه بالقرآن الكريم فكان فتحاً عظيماً للإنسانية، أنار الدروب، ورسم مسالك البناء، واستراتيجيات التخطيط المحكم، والتحرُّر من الصراع والأزمات، مراعياً للاحتياجات البشرية، متيقظًا للمخاطر والصعوبات التي تواجه الإنسان في منعطفات حياته، في الجوانب كافةً، فلم تكن حياة الإنسانية عشوائيةً، لأنّ القرآن رسم لهم منهجًا لا يضل سالكوه.

وقد اختطَّت المجتمعات، منذ فجر التاريخ، مساراً منهجياً ثابتاً، قائماً على أساس منظّم، لإشباع الاحتياجات الإنسانية، وتشريع يقوم على التخطيط، والتنظيم المنهجي، والعمل الجاد، وفق قوانين السماء، وقيم ومبادئ الإنسان الأصيلة؛ والواقع أن كل رسول من الرسل -عليهم السلام-، قد سار وفق استراتيجية لتحقيق حاجات تلك الأمم التي بُعثِوا فيها، وتلك رسالة حياتهم الأساسية.[1]

فقد ظهرت فكرة التخطيط منذ بدء الخليقة، وسار الأنبياء على هذا المنوال، وبدأ النبي -ﷺ- تأسيس الدولة الإسلامية بالتخطيط، من بدء نزول الوحي، إلى تأسيس الدولة في المدينة المنورة، إلى الفتح الأعظم وما بعده، فقد حدَّد الأهداف والأولويات والاحتياجات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف، وفقاً للسياسات التي نزلت بها الشريعة السمحة، وقد تم حصر الإمكانات المادية والبشرية المتوافرة آنذاك للعمل على استكمالها من أجل تحقيق أهداف الدولة الناشئة.

فالقرآن الكريم جاء منهجاً لبناء الفرد المجتمع، يواكب التطورات، ويدعو للتجديد والابتكار، وفق منهج واضح، وأساس فكري متين، لتحقيق أهداف مرسومة، فقبل أن يصطفي خليفة، أمده بفيض العلم الحكمة، قال:-ﷻ- ﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾[العلق:5]، ليكون على صلة وثيقة بالكون والحياة، بكتاب شامل، لتحقيق الهداية وبناء مجد الأمة وتاريخها المجيد.

وقد سطَّرت هذه التعاليم القرآنية، وتلك الاستجابة النموذجية، أبرز وأروع المعاني التربوية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية العظيمة؛ كونها مستمدَّةً من كتاب حكيم، حيث يقول تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ ﴾[إبراهيم:١]، فالقرآن الكريم إنما هدفه إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وفق مراد الله تعالى وتطبيق أوامره الكاملة، الساعية إلى إسعاد الإنسان من خلال بناء فكري واجتماعي، وتنمية شاملة لينال حظي الدنيا والآخرة

مشكلة البحث:

يعالج البحث مشكلة العشوائية التي تنتهجها المجتمعات وصعوبة تشخيص واقع المجتمع ووضع الخطط المناسبة التي تحد من التهديدات والمخاطر الاجتماعية.

أهداف البحث:

❖ إبراز الدور الكبير للقرآن الكريم وتفرده في مناقشة الخطط الدقيقة التي تعالج المشاكل الاجتماعية وتعمل على إرساء الأمن والاستقرار والتنمية في حياة الأفراد.

❖ قدرة المنهج الرباني على تمكين الأفراد من دراسة الحالات وتشخيص الأوضاع الاجتماعية وعمل المعالجات المناسبة للحد منها وتجاوزها.

❖ تحسين أوضاع المجتمعات وتأمين الحياة للمجتمع ومستقبل أبنائه.

أهمية البحث:

❖ تبرز أهمية البحث في كونه يقدم رؤية حقيقية لفلسفة التخطيط في تحقيق حاجات المجتمع وإسهامات التراث الإسلامي في المواءمة بين متطلبات الإنسان والتقدم العلمي والتكنولوجي.

❖ وتبرز أهمية البحث أيضًا في مساعدته على تحقيق الأهداف واستغلال الإمكانات المتاحة وترشيدها، لتحقيق الاحتياجات المجتمعية.

سبب اختيار موضوع البحث:

❖ الحرص على الإسهام في إبراز عظمة التخطيط وقوته، بأشكاله وصوره وأساليبه المتعدِّدة، ودوره الكبير في سرعة معالجة الأزمات والنوازل الإنسانية والمجتمعية، لكل المناهج والنظريات والدراسات الاقتصادية المعاصرة، وفق المنظور القرآني.

❖ استشعار الحاجة إلى تقديم دراسة في هذه الفكرة التي لم يُسبَق إليها.

منهج البحث:

اعتمد البحث وفقًا لطبيعة موضوعه، على المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي أسلوب البحث العلمي المنهجي في تتبع الآيات القرآنية، وجمع ما يتعلق بالموضوع في مصادره الرئيسية، من خلال المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي، ومراجعة أشهر كتب التفاسير وأسلمها، وتحليل معاني الآيات والتأكد من صحة الاستدلال والاستنباط؛ وإيضاح سبق النظم الاجتماعية في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

1. الفكر الاجتماعي في الإسلام: شلال حميد سليمان – دراسة تحليلية لبعض عناصر الفكر الاجتماعي – أطروحة دكتوراه – 2005.
2. التخطيط الأسري من المنظور التربوي الإسلامي: كيان البرغوثي – المكتبة الوطنية – الأردن – ط1. 2006م.
3. الإدارة والتخطيط التربوي: عبد الحميد مصطفى، وفاروق فدوى – مكتبة الرشد – الرياض – ط.2007م.
4. أسباب نشؤ الأزمة وإدارتها – دراسة استطلاعية لآراء عينة من أعضاء مجلس النواب

العراقي – جامعة الكوفة – كلية الإدارة والاقتصاد – الباحث: كرار الخفاجي – المعهد التطويري لتنمية الموارد البشرية – مجلة الكوفة – العدد/5.
5. الإطار العام للسلطة والمسئولية في الفكر الإداري: محمد دراحي – جامعة الجزائر – كلية الحقوق والعلوم الإدارية – ط.2004م.
6. الظواهر الطبيعية التأثيرات الباطنية والجوية: لي آن دوبرواز – إريك سيناندر – ط. المجلة العربية – الرياض(د.ت).
7. مبادئ إدارة الأزمات الإستراتيجية والحلول: د. ماجد سلام الهدمي – خبير الدراسات الإستراتيجية – واشنطن– د. جاسم محمد – أستاذ العلاقات الدولية – جامعة مونتريال – دار زهران – الأردن – ط – 2007م.
8. مسؤولية الأفراد والأجهزة الحكومية في تحقيق الأمن الاجتماعي– ورقة عمل: عبد الستار الهيتي– مقدمة لمؤتمر الأمن الاجتماعي تحديات وتطلعات– المنعقد في البحرين–2007م.

وبالإشارة إلى الدراسات السابقة فإن هذا الموضوع من المواضيع التي لم يتطرق إليه أحد من الباحثين، في حين وجدت بعض الدراسات أو البحوث التي يضمن عنوانها أحد مباحث هذا البحث ولكن في الشكل دون المضمون، وذلك في الدراسات والبحوث التربوية أو التنموية والإدارية، ولم يتطرق أحد للموضوع من المنظور القرآني أو الكتابة فيه بصورة كافية وفي الجانب التوجيهي المنهجي والبحث ينحو منحىً مغايراً.

فالبحث يهدف إلى ترسيخ مبدأ التخطيط ودراسة المخاطر، انطلاقاً من تفعيل القرآن الكريم في واقع الأفراد والمجتمعات، وممارسة المفاهيم والموجهات والضوابط كسلوك عملي واقعي في حياة المجتمع بعيداً عن المثالية النظرية المفرغة من السلوك.

خطة البحث:

قُسِّم البحث إلى مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة وفهارس على النحو الآتي:

الإشارة إلى أهمية التخطيط ودوره البارز في نقل المجتمع من الانهيار إلى تحقيق أقصى درجات التمكين والوفرة والتنمية والاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وأثر التهديدات التي تهد كيان المجتمعات عندما لا يدرك المجتمع أبعادها ويستأصلها من جذورها.

المطلب الأول: التخطيط والإعداد للمشاركة المجتمعية الأهمية والأهداف.

الفرع الأول: مفهوم التخطيط وعناصره وملامحه.

الفرع الثاني: أهداف التخطيط وفوائده.

الفرع الثالث: أنواع التخطيط.

الفرع الرابع: مبادئ التخطيط.

المطلب الثاني: الدراسة والتشخيص للتهديدات والمخاطر وطرق الحد منها

الفرع الأول: صور المخاطر والتهديدات الاجتماعية في القرآن.

الفرع الثاني: مرادفات المهددات والمخاطر في القرآن الكريم.

الفرع الثالث: آثار بعض المخاطر والتهديدات الاجتماعية

الفرع الرابع: أسباب نشوء التهديدات والمخاطر.

الفرع الخامس: التدريب المجتمعي على مواجهة النوازل والمهددات.

فهارس المصادر والمراجع.

تمهيد:

إن الخطط والاستراتيجيات في القرآن الكريم لا تقف عند زمان ومكان؛ يقول:-ﷻ- ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴿٢٧﴾ ﴾[المؤمنون:27]، وهذه الاستراتيجيات لا تكون حكراً لتلبية مصالح جيل، بل يتعدى ذلك في كل الأجيال، لتلبية حاجة الأجيال، واستمرار بقاء الحياة، قال:- ﷻ- ﴿ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴿٤٠﴾ ﴾ [هود:40]، وقال:-ﷻ- ﴿ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴿١٣﴾ ﴾[القمر:13]، لتستمر المشاركة الإنسانية [2].

إن نظرة القرآن شاملة، تضع في الاعتبار مصالح العباد في كل عصر، وهو ما من شأنه، أن يسهم في حل كثير من الأزمات والنوازل، والمستجدات، والحد من الأخطار التي تواجه البشرية في حاضرها ومستقبلها.[3]

والتخطيط موضوع واسع، يأخذ مضامين كثيرة ومتنوعة، يصعب حصرها أو فصلها عن بعضها، فمن هذه المضامين ما هو مرتبط بالفرد، ومنها ما هو مرتبط بالجماعة والأمة، ومنها ما هو مرتبط بالأفكار والعقائد، ومنها ما هو مرتبط بالسلوك والأفعال[4]

المطلب الأول: التخطيط والإعداد للمشاركة المجتمعية الأهمية والأهداف

جاء القرآن الكريم فتحاً عظيماً للإنسانية، أنار الدروب، ورَسَمَ مسالك البناء، واستراتيجيات التخطيط المحْكَم، والتحرُّر من الصراع والأزمات، مراعياً الاحتياجات البشرية، متيقظًا للمخاطر والصعوبات التي تواجه الإنسان في منعطفات حياته[5]، فهو يواكب التطورات، ويدعو للتجديد والابتكار، وفق منهج واضح، وأساس فكري متين، لتحقيق أهداف مرسومة، فقبل أن يصطفي خليفة، أمدَّه بفيض العلم الحكمة، قال:-ﷻ- ﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾ ﴾[العلق:5]، ليكون على صلة وثيقة بالكون والحياة، ويروي ذلك الفيض بكتاب شامل، به تتحقق الهداية لبناء مجد الأمة وتاريخها المجيد[6]، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ [البقرة:269].

فقد هيأ الله-ﷻ- لنبيه آدم-عليه السلام- احتياجاته، التي تمكّنه من العيش في هذه الأرض، قبل أن ينزل من الجنة، حيث يروي عبد الرزاق رضي الله عنه عن أبي موسى رضي الله عنه أن الله حين أهبط آدم-عليه السلام- من الجنة، علمه صنعة كل شيء، وزوده من ثمار الجنة، فثماركم هذه من ثمار الجنة، غير أن هذه تتغير، وتلك لا تتغير.[7]

فجعل الله الأرض فراشاً للاستقرار عليها، والانتفاع بالأبنية، والزراعة، والحراثة، والتنقل، وغير ذلك، وجعل السماء هداية ومصدر فائدة لمسكنكم، فأودع فيها من المنافع ما هو ضروري لكم ومشبع لحاجاتكم، كالشمس، والقمر، والنجوم.[8]

ومن قصة ذي القرنين ندرك أهمية التخطيط واستخدام الإمكانات المتاحة، فالتخطيط دون التنفيذ لا جدوى منه، فقد كانت سيرة ذي القرنين في قيادته الحضارية للبشرية في زمانه؛ تعطينا صورةً مشرقةً للامتثال والتطبيق، وتعزيز شرع الله وتمكين دينه في خدمة الإنسانية، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور .[9]

ولأهمية التخطيط لم يدع المنهج القرآني ناحيةً من نواحي الحياة إلا وتناولها، لإيصال الفرد بتلك المقوِّمات والخطط والاستراتيجيات، إلى مكانة مرموقة، لا يسبقه إليها أحد، حتى يكون السير على بصيرة، لأن صحة التصور ضرورية في صحة العمل والتصرف[10] قال تعالى:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴿١٠٨﴾ ﴾[يوسف:108].

الفرع الأول: مفهوم التخطيط وعناصره وملامحه.

– التخطيط هو أسلوب علمي وعملي للربط بين الأهداف والوسائل التي تستخدم لتحقيقها، والتخطيط بهذا المفهوم هو: النظر إلى المستقبل وإلى النتائج التي يرجى بلوغها ثم تحديد الوسائل والأساليب والأعمال التي يؤدي تنفيذها إلى بلوغ الغاية المرجوة، فهو بذلك؛ عملية تنبؤ بما سيكون عليه المستقبل والاستعداد له .[11]

– وهو وضع خطة مدروسة للمجتمع، من النواحي الاقتصادية والتعليمية والإنتاجية وغيرها.[12]

– كما أن التخطيط: عملية اختيار البدائل المتاحة للسياسات والاستراتيجيات والقواعد التنفيذية التي تؤدِّي إلى تحقيق الهدف، ويكون التخطيط إجمالياً وعمومياً ومرناً، كلَّما ارتبط بالأجل الطويل أو المستويات التنظيمية العليا .[13]

– والتخطيط مجموعة من التدابير والإجراءات التي تُتَخَذ وتنفَّذ ويُرَاد منها الوصول إلى تحقيق أهداف معيَّنَة في فترة زمنية محدَّدة.[14]

ومن هذه التعريفات السابقة، نستنتج أن التخطيط: نشاط إنساني بشري منظَّم بأطر ومقاييس، وفق إجراءات وخطوات ذهنية مدروسة ومحدَّدة زمنياً، بالاعتماد على افتراضات علمية؛ برؤية صائبة وتفكري عميق، بهدف الوصول إلى نتائج إيجابية في المستقبل.

والقرآن الكريم أعطى للبشرية أمثلة عملية على عظمة التخطيط في التاريخ الإسلامي في صور التخطيط كافة، إداريًا أم حربيًا أم اقتصاديًا أم اجتماعيًا، فالتخطيط لتلبية الحاجات الإنسانية ليست أمراً مستحدثاً، ولكن علماء الاجتماع والتنمية أدركوا ذلك مؤخراً، وأصبحت في نظرهم حدثًا مجتمعيًّا وتنمويًّا كبيرًا، حين ظهرت مشكلات في واقع المجتمعات، مع أنها أمر سبق نزول الإنسان إلى الأرض.

وقد كانت سيرة الرسول -ﷺ- معلَماً بارزاً في جوانب الحياة وجميعها، وكان التخطيط وإحكام الإدارة ودقة التنظيم بارزةً في مراحل دعوته كلها، ومنها درس الهجرة النبوية، الذي تتأكد وتبرز فيه أهم عناصر التخطيط والإدارة، التي مرَّت بمراحل منها:

1. تحديد الهدف.

لقد حدَّد النبي-ﷺ-هدفه من الهجرة، وهو مغادرته هو وأصحابه مكة إلى المدينة آمنين، ثم نشر دعوة الإسلام في بيئة جديدة تتطلَّع إلى رسالة ربِّ العالمين، وتحمي المؤمنين وتدفع عنهم الأذى، قال تعالى:﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾

[النساء:100].

2. تنظيم الوسائل واختيار المكان.

فقد كانت الوسيلة والسبيل إلى تحقيق هذا الأمر، التخطيط والتدبير ورسم أسلوب التنفيذ، حتى يضمن نجاح مهمته.

3. التمهيد للهجرة. ومحاولة التنبؤ بما يحدث في المستقبل.

4. بيعة العقبة الأولى. كانت خير تمهيد لتنفيذ الهجرة ثم تلتها أخرى.

5. بيعة العقبة الثانية.

6. التهيئة للفتح الأعظم.

أما قبل الهجرة؛ فقد مرَّت الدعوة بمراحل وكان لابد منها للحفاظ عليها، وهذه المراحل هي: مرحلة التعريف، ومرحلة الإعداد والتربية، ومرحلة المغالبة، ومرحلة الظهور.[15]

وتتجلَّى أهمية التخطيط، في تحقيق الأهداف واستغلال وترشيد الإمكانات المتاحة، لتحقيق الاحتياجات، وفي قصة ذي القرنين، من النبوغ المعرفي، والرؤى العميقة، في قيادته-ﷺ- الحضارية للبشرية؛ تعطينا صورةً مشرقةً للإنسان القوي، والمؤمن العالم، والباحث الحصيف، والمخطط البارع، الذي سَخَّر كل إمكانات الأفراد، واستنهض طاقاتهم وقدراتهم، لتحسين أوضاعهم وتحقيق احتياجاتهم، وعمل كل الوسائل والأسباب، لتمكين المجتمع وتفعيل دورهم، في تعزيز البناء الاجتماعي .[16]

وفي قوله:-ﷻ- ﴿ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴿٢٧﴾ ﴾**[المؤمنون:27]**، يأمر الله نبيه نوحاً-عليه السلام- بأن يسْلُكْ في السفينة مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ، (الذكر والأنثى من كل نوع) والتقدير: فأدخل في السفينة من كل نوع من أنواع المخلوقات التي أنت في حاجة إليها[17]، ليأت الطوفان، فيغسل التربة، وتُعاد وتُستأنف الحياة، فتنشأ على نظافة، فتمتد وتكبر، والفلك كان وسيلةً للنجاة من الطوفان، وحفظ بذور الحياة السليمة كما يُعَاد بذرها من جديد .[18]

الفرع الثاني: أهداف التخطيط وفوائده.

إن من أبرز أهداف التخطيط تأمين الاحتياجات الاجتماعية، وهذه من العوامل الأساسية في حياة الفرد والمجتمع، وبتحقيق هذا الهدف يتأكَّد الشعور بالانتماء والولاء للمجتمع،

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ ﴿١٢٦﴾ ﴾[البقرة:126]، فقد جعل الله-عَزَّوَجَلَّ- تأمين احتياجات الفرد من أسس البناء والنماء، وكان المطلب الأول في دعوة إبراهيم الخليل -عليه السلام- الأمن والرزق، الذي يأمن فيه الناس على أموالهم ودمائهم وعقيدتهم؛ وتلبية الاحتياجات هو الأساس والمنطلق للتنمية والتطوُّر، والسلاح الفاعل في مواجهة الخوف، والوقاية لمنجزات الحاضر والمستقبل.[19] والتحرُّر من الوصاية التبعية، والارتهان لمن يمد المجتمع باحتياجاته، لتحقيق أهداف خفية.

وقد احتاج قوم موسى-عليه السلام- من بني إسرائيل إلى الماء وأصناف المأكولات، فرجعوا إليه، وسأل موسى-عليه السلام- ربه، أن يخرج لهم حاجتهم من الماء[20]. وتتلخَّص هذه الاحتياجات، في قوله:-جَلَّ جَلَالُهُ- ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[البقرة:60-61]، أي سأل موسى-عليه السلام- السقيا لِقَوْمِهِ، ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ﴾، فَانْفَجَرَتْ من ذلك الحجر اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً ماءً عذباً، على عدد الأسباط، لكل سبط من الأسباط الاثني عشر، ﴿ مَّشْرَبَهُمْ ﴾، أي عينهم الخاصة بهم، أو موضع شربهم، لا يدخل سبط على غيره في شربه، والمشرب المصدر والمكان؛ والحكمة في تلك الخطة، أن الأسباط كانت بينهم عصبية ومباهاة؛ فجعل الله لكل سبط منهم نهراً على حدة، ليستقوا منها ويسقوا دوابهم، لكيلا يقع بينهم جدال ومخاصمة[21]. وقد سعى موسى-عليه السلام- لتلبية الاحتياجات، مراعياً تحقيق الأهداف، وبما لا يعود على المجتمع بالمخاطر التي تهدد السلم الاجتماعي.

الفرع الثالث: أنواع التخطيط.

أولاً: التخطيط الأسري:

هذا النوع من التخطيط ضروري لتحقيق أهداف التنمية الشاملة للمجتمع وتحقيق تقدمه وتطوره، فهذا التخطيط يستمد أهميته من الإيمان المتزايد بأهمية الأسرة ذاتها، بالنسبة للفرد والمجتمع، ومن الارتباط الوثيق بين صلاح المجتمع واستقراره بشكل عام وصلاح الأسرة واستقرارها[22]، وهذا ما أشار إليه القرآن، في قوله:-جَلَّ جَلَالُهُ- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ

وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾[التحريم:6]، وذلك بتنظيم الشؤون الأسرية ووضع خطط مستقبلية واضحة المعالم، والإسهام في الاستخدام الأمثل لجميع الإمكانيات والموارد المتاحة، ويضمن الاستقرار للأسرة، يقول:-ﷻ- ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ ﴾ [الفرقان:67]

ثانياً: التخطيط الاقتصادي.

إن التخطيط السليم والإدارة الناجحة من الأسباب المؤكدة لبناء الأوطان وهي جسر الحاضر والمستقبل، وذلك بالاستعداد في الحاضر لما يواجه الإنسان في عمله أو حياته في المستقبل، قال تعالى:﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ٧٧ ﴾[القصص:77]، ويرتبط نجاح الخطة ارتباطاً مباشراً بالعنصر البشري؛ وقد وضع يوسف -عليه السلام- العنصر البشري في مقدمة خطته، مدركاً أنه لا تنجح خطة ليس وراءها الإنسان الذي ينفِّذها، فالإنسان هو عدة الحضارة ومحرِّك النهضة ومنفِّذ البرامج ومنجز المشاريع، ولكي ترسي نظاماً أو تحدِّد منطقاً في الحياة لابد أن تهيئ له إنساناً أولا وهذا المنطلق القرآني[23]، وفي قوله تعال: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم ﴾ دعوة للتخطيط الطويل الأجل، والإدارة الحصيفة التي تستعد بقوة لمواجهة أي أمر مستقبلي قد يحدث للمجتمع، ﴿ مِّن قُوَّةٖ ﴾ والقوة هنا بمفهوم العصر، فقد تفهم بالقوة البدنية والتدريب النوعي، وقوة السلاح بكل أنواعه، وقوة الطاقة الذرية والنووية وبناء المصانع الحديثة وقوة التكنولوجيا.[24]

فالتغيير والتجديد يجب أن يمارسه الإنسان في المحتوى النفسي فيطور وينمي ذاته باتجاه الأفضل، فلا جدوى من تطوير النظم والمفاهيم والدساتير دون تطوير الإنسان ومفاهيمه، وتغيير الخارج بدون تغيير الداخل يزول، فالأنانية وحب الذات والجشع أقوى من نصوص القوانين والأنظمة.

وقد عمل يوسف-عليه السلام-على الموازنة بين ثلاثة جوانب:

الأول: الإنتاج، **والثاني:** الاستهلاك، **والثالث:** الادخار، وأن يعيد استثمار المدخرات. كما أن التخطيط في حقيقته يعتمد على دعامتين وخمسة عناصر؛ أما الدعامتان فهما: التنبؤ والأهداف، وأما العناصر فهي السياسات، والوسائل والأدوات، والموارد المادية والبشرية، والإجراءات والبرامج الزمنية والموازنة التخطيطية التقديرية.[25]

فقد قامت خطة يوسف-عليه السلام- بإدارة فعَّالة وتنظيم وتخطيط دقيق فكان برنامجه الإصلاحي السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتربوي والإعلامي والزراعي قد أعدّ إعداداً دقيقاً، وقام هذا التخطيط على دعامتين؛ هما: التنبؤ، والأهداف:

أما التنبؤ: فاستشراف المستقبل واستشفاف الآتي، وأما تحديد الأهداف فكانت في مضاعفة الإنتاج وتقنين الاستهلاك أو ترشيده، ثم تخزين الطعام، وهذا يقتضي خطة تفصيلية؛ لأن الهدف العام الكبير ليس شيئاً إذا لم يقترن بخططه التفصيلية، وهنا يأتي دور السياسات والوسائل، والأدوات والموارد البشرية والإجراءات، والبرامج الزمنية والموازنة التقديرية، ويتجلَّى الجانب الثاني: في اختيار المعاونين الذين يساعدون بتقديم العون الصادق في تنفيذ الأوامر وتحقيق الأهداف بدقة وهدوء.

ومن معالم الخطة الناجحة أن تكون مبنية على معلومات يقينية صادقة حقيقية، لا على الخيال الشعري المجنح الذي لا يرتبط بالواقع، ومن هنا صارح يوسف -عليه السلام- الشعب بالشدائد التي تنتظره، لكنها ليست المصارحة التي تثبط أو تقعد عن العمل، ولكنها التي تدفع للعمل وتزيد الهمة وتضاعف من الجهد والطاقة، ونلاحظ في الآيات القرآنية الكريمة عنصر الأمل والتفاؤل، وهذا الأمر مهم في الخطة الناجحة، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[يوسف:49].

وقد ضرب القرآن الكريم أروع الأمثلة وأوضحها للتخطيط الاقتصادي الدقيق، الذي قام على أسس منطقية إدراكية فأمكن بذلك تلافي مجاعة كانت تهدِّد الناس جميعاً بالهلاك[26] وبذلك التخطيط الاقتصادي تجاوز يوسف-عليه السلام- أزمة مصر الاقتصادية، أوجزه القرآن الكريم في قول المولى:-سبحانه وتعالى- ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[يوسف:46-49]، فقد فسَّر يوسف الرؤيا وقدَّم خطة عملية تستغرق الشعب المصري كله، معتمداً في خطته على التشغيل الكامل للأمة، والبرمجة الكاملة للوقت، والاستغلال الأمثل للموارد والطاقات، بقوله: ﴿ تَزۡرَعُونَ ﴾ فكان تخطيطه-عليه السلام- لـــ مضاعفة الإنتاج وتقليل الاستهلاك.[27]

وحين رأى يوسف-عليه السلام- أموال مصر تُبعثر في غير فائدة، لعدم أهلية المسؤولين، بالقيام المتمكّن عليها، طلب من عزيز مصر أن يوليه شؤونها، وعلّل ذلك بقوله:-جل جلاله-﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ ﴾[يوسف:55]، والحفظ شامل للأمانة والقدرة على التنفيذ، إذ لو لم يكن قادراً على تنفيذ الخطط فلا فائدة من ولايته، فمسئولية يوسف-عليه السلام- مسؤولية كبيرة، لأنها ولاية على حفظ أموال الدولة كلها، وهي التي يُطلَق عليها الآن وزارة المالية والاقتصاد .[28]

ومن الآيات السابقة فإن التخطيط الاقتصادي للتخلص من الأزمات يتطلب الشروط الآتية:[29]

1. الصلة الدائمة بالله والإخلاص له في كل الأعمال.
2. أن تتوفر للقائمين على المجتمع كافة المعلومات التي لها علاقة بالأزمات.
3. القيام بالتفقد والرقابة والمتابعة المستمرة.
4. تحديد المهام والأدوار والمسؤوليات بدقة فائقة، وهذا الذي قام به النبي-ﷺ-أثناء الهجرة فقد حدد مهام كل الأطراف، حتى من يقوم بالإمداد الغذائي.
5. قيام أفراد المؤسسات بأعمالهم بدقة متناهية ورقابة ذاتية.
6. الاتصال الدائم بأفراد الأمة الذين لهم الشأن في حل الأزمة ومواجهتها.
7. التصرف الاقتصادي الرشيد والسريع أثناء حدوث الأزمة، فقد استطاع يوسف بذكاء القائد، والمسؤول المخلِص تخزين فائض اقتصادي لمدة سبع سنوات.
8. المرونة في اتخاذ القرارات كون ظروف الأزمة تختلف عن الظروف الطبيعية.
9. تماسك المجتمع وتآزره وتعاونه لتخفيف وطأة الأزمة، فإذا كان الإسلام قد حثَّ على التكافل في الأوقات الطبيعية، فالتكافل في الأزمة من باب أولى.
10. التخطيط للمدى البعيد ومراقبة الأوضاع وتحليل نتائج الاقتصاد بشكل دوري.
11. موافاة المسئولين بكل الأوليات كي يكونوا على علم بما يجري حولهم، قال تعالى:﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴿٨٣﴾ ﴾[النساء:83].
12. المتابعة المستمرة والتقويم أولاً بأول فقد كان رسول الله-ﷺ- يتابع الأزمات ويشرف عليها بنفسه.
13. تقويم مدى فاعلية الخطط السنوية والعمل على تطويرها والاستفادة من كل المستجدات والدروس المستفادة، وفق خطط مدروسة وليس عشوائياً.
14. استبدال الخطط غير الفاعلة وتحديثها لمواكبة المستجدات، كما يجب استبدال العضو غير الفعال في المؤسسة أو الدولة.
15. عمل نظام وقائي للاقتصاد فالانضباط السلوكي والتطبيق الحقيقي للخطط يقي من تفاقم الأزمات بمختلف أنواعها، قال تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[الأعراف:96]
16. ضرورة وجود نظم معلومات تمتاز بالدقة والحداثة والشمول، مثل الأنظمة الحديثة، كشبكات الاتصالات، والكمبيوتر ومشتقاتهما .[30]

ثالثاً: التخطيط السياسي.

إن الشريعة الإسلامية مبناها وأساسها في التخطيط السياسي على مصالح العباد في المعاش والمعاد، وكل خير في الوجود فإنما هو مستفاد

منها وحاصل بها، وكل نقص في الوجود سببه من إضاعتها، فالشريعة هي عمود العالم وقطب الفلاح للمجتمع .[31]

والتخطيط السياسي غاية نبيلة ترعى مصالح الإنسان وحقوقه، ولا تستخدم التخطيط للفتك والتدمير كما يفعل المتقدمون مجازياً، وفي ضوء القرآن الكريم تُسهم القيم والمبادئ الأخلاقية في التفكير والتخطيط وصنع القرار السياسي، فتدخل في صميم المنهج، وتشكل أحد أبعاده الأساسية، فالسياسي المسلم إذا أراد أن يفكر أو يخطط أو يقرِّر، عليه أن يحافظ على طهارة الوسيلة، والالتزام الأخلاقي كما يحافظ على تحقيق الهدف وسمو الغاية لنيل الهدف، مستبعدا كل أثر أخلاقي ذميم.. فلا يتوصل إلى غاية شريفة بأسلوب منحط.. كالخداع والتضليل والنفاق والغدر.... فسبحان من لا يوصل إلى الخير إلا به، ولا يطاع إلا بمشيئته، ولا ينال ما عنده من الكرامة إلا بطاعته.[32]

وفي المقابل، تجد من يزعمون أنهم يجيدون فن التخطيط؛ لكنهم لا يجيدون ذلك لخير البشرية كما هو هدف التخطيط في القرآن، وأصبحت وسائل العالم خبيثة وماكرة ومعقّدة، ويصعب على من لا يملك الحس المرهف والوعي الذي يكشف عمق تلك التخطيطات التي لا تتم إلا لزلزلة كيان المجتمعات والفتك بالبشرية.

فقد كانت تسير السياسة النبوية بحنكة ودهاء؛ إذ بدأت دفاعية عندما كانت القوة لا تسمح بالهجوم، والقيام بإجراءات حسب المواقف السياسية المختلفة؛ مما يعني وجود استراتيجية مخطَّطة، تبعاً للمواقف، وبناءً على نهج سديد.[33]

وقد كانت التحالفات السياسية والمعاهدات التي تم عقدها مع اليهود، من الوثائق السياسية الجديرة بالاعتبار والاحترام على مر التاريخ[34]. قال تعالى موجّهاً هذه السياسة لتكون المثال الذي يسير عليه الأولون والآخرون دون اضطراب: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ٣٤ ﴾ [الإسراء:34] ﴿ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ ﴾[البقرة:190] ﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥ ٦ ﴾[التوبة:6] ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ ٦١ ﴾[الأنفال:61] ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ١٢ ﴾ [التوبة:12]؛ فكانت سياسة القرآن أجدر سياسة تسمو بالبشرية، وتضمن لهم الأمن والحياة الكريمة، وذلك بقدرتها على اتخاذ القرار الصحيح المناسب في الوقت المناسب؛ فقد صبر الرسول-ﷺ-على أذى المشركين في مكة وهم يُعذِّبون أصحابه، فأمرهم بالصبر، فزاد الأذى فأمرهم بالهجرة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١ ﴾ [النحل:41]، وبعد أن وصل

النبي-ﷺ-إلى المدينة أجرى الصلح مع المشركين، فلما نقض المشركون العهد أمرهم الله بالقتال، قال تعالى:﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ﴾[الحج:39]، ولما أصبح المسلمون قوة، ولم ينته المشركون عن مكرهم وكيدهم ونقض العهود والمواثيق وإنزال الأذى بالرسول-ﷺ- وأصحابه الكرام، وقال تعالى:﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ ﴾ [البقرة:190].

رابعاً: التخطيط العسكري.

إن صفحة الإسلام مليئة بالعوامل، والمتغيرات في التعامل مع الأحداث السياسية والعسكرية، والعمل على تجاوز المواقف الصعبة، والارتفاع بالواقع المتدنّي إلى مستوى الصيغة المطلوبة، والخطط السياسية والعسكرية في القرآن ليست في أيّ حال من الأحوال على حساب المبادئ وهدرها[35] والعمل بمرونة، وتجزئة الموقف إلى مواقف متدرّجة؛ إذ ليس من السهل أن نصنع الواقع في كل الأحوال وفق تصوّرنا وتحديدنا ورؤيتنا السياسية دفعةً واحدةً، ومن هنا يأتي العمل المرحلي والتعامل الطارئ وفق القواعد الشرعية، وتلك سياسة الرسول-ﷺ- وسننه الحكمية.

وما سنقدِّمه في التخطيط العسكري يظهر مدى تفوُّق الأداء في التكتيك العسكري والاستراتيجية العملاقة التي سار عليها الرسول-ﷺ- وأصحابه الكرام-رضي الله عنهم- فعادةً عندما تدور رحى الحرب بين فريقين فإنها سجالٌ، ولكن ما يثير الدهشة أن التخطيط السليم، والتمسك العظيم بالله- ﷻ- جعل الدائرة في كل الأوقات على الخصم رغم عدم التكافؤ في أي ناحية من النواحي.

ولم يحدث كل ذلك صدفة، فالصدفة لا تصنع شيئًا ولا محل لها في حوادث الوجود، ونحن ندرك أن المسلمين كانوا أخبر وأجدر بالفنون العسكرية، وأقدر على تنفيذ الخطط التي تحقق لهم النصر في كل زمان.[36]

فلقد كانت تلك الهزائم التي ألحقها المسلمون بأعدائهم على مدار التاريخ كوابيس عكَّرت لهم صفو حياتهم، لكنَّ المنصفين هم من يدلون بالحقائق. يقول الجنرال جون باجوت جلوب[37]، في كتابه (الفتوحات العربية الكبرى): أن أوربا ظلت قروناً طويلة تَعتَبر الفتوحات الإسلامية كوارث رهيبة، ولم يكن ثمة مسيحي يود أن يُذَكِرهُ الناس بها.[38]

ولعل أبرز ثمار أولئك القادة الأفذاذ الذين حولوا التاريخ المظلم إلى تاريخ مشرق فتحول المهاجرون إلى دولة عظيمة تأسست بنيانها واستقرت دعائمها وأركانها لتنعم بخيرها البشرية في أقل من مائة عام، وتمكنت هذه الأمة الناشئة من إدارة حربية قل نظيرها دون سابق تعليم أو تدريب في أكبر المدارس العسكرية، والتمكن من السيطرة الفعلية على جبهتين عظيمتين وقوتين عالميتين فارس والروم في وقت وأحد.[39]

وقد جعل الرسول-ﷺ- من ساحة المعركة والبلاء ساحة للتحضر الإنساني، فلا يجوز القتال إلا لتمكين الحريات في الأفكار والعقائد والعبادات حتى ولو كانت لغير الله، فـ- لا إكراه في الدين- والعمل على رفع الظلم ونصرة المظلومين، ومنع فتنة الناس في دينهم وعرضهم وأرضهم.

الفرع الرابع: مبادئ التخطيط.

أولاً: مبدأ الشورى.

جاء التعبير عن الشورى في كتب الإدارة بـ(المشاركة في وضع الخطة) وتأتي في الشروط الواجب توافرها في التخطيط، أي التشاور في الأمور التي تهم المجتمع، والشورى مصدر شاورته، مثل البشرى والذكرى ونحوه .[40]

وتُعنَى في الاصطلاح، بأنها تبادل الرأي بين المتشاورين من أجل استخلاص الصواب من الرأي، والأنجع من الحلول، والسديد من القرارات.[41]

وقد تفرَّد الإسلام بهذا المبدأ الأصيل والمنهج القويم، الذي أوجبته الأوامر الربانية بما يصلح عباده، بقوله:-ﷻ- ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران:159]، إذ يوجب القرآن هذا المبدأ في نظام الحكم والمعاملة حتى على نبيه-ﷺ-الذي تولاه بعنايته ورعايته.[42] فإذا كان المطلوب أن يشاور النبي-ﷺ-من معه من الناس، وهو الذي يأتيه الوحي في كل ما يتعلَّق بالحياة فغيره من باب أولى، فأصبحت الشورى من القواعد الأساسية التي مارسها المجتمع بعد أن اكتملت له المقومات، وجاز له أن يضع القواعد التي تناسب دوره في الحياة .[43]

إنها درجة عالية من احترام الآراء، لا يوجد لها نظير قط، حين يشاور أصحابه الرجل الذي تكلؤه السماء، ويؤيِّده الملأ الأعلى، وتُصلَّى عليه الملائكة، وتحيطه عناية الله، ويصحبه من آي القرآن، قول الله:﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿١١٩﴾ ﴾[البقرة:119]، كل ذلك لم يمنعه أن يلتقط الحكمة من أي إناء، وأن يبحث عن الحق مع أولي الفطنة والفقه، والذي يقرأ سيرة الرسول الجليل-ﷺ- يعلم أيُ أفقٍ من آفاقِ المجد والحصافة والكياسة كان يحيا فيه ويلقى الناس به[44]، ويمكن القول إن الشورى من أهم ما ينبغي اعتباره عند التخطيط:﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[الشورى:38]، فإن الرأي الناتج عنها أحرى بالصواب، وقد قال رسول الله«:-ﷺ- ما استشار قوم قط إلا هدوا لأفضل ما بحضرتهم.[45]»

ثانياً: مبدأ الإعداد للعمل.

فالعمل مبدأ حياة وأمر حتمي، والأخذ بالأسباب مطلوب شرعاً، قال تعالى:﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[التوبة:105]، وذلك لا ينافي الإيمان والتوكل على الله- ﷻ-، فعدم الأخذ بالأسباب قدح في التشريع، والاعتماد على الأسباب قدح في التوحيد، وترك الأسباب بدعوى التوكل، لا يكون إلا عن

جهل الشرع أو فساد العقل[46]. فشأن الإنسان مع الأسباب المعتادة أن يقوم بها كأنها كل شيء في الحياة، ثم يتوكل بعد ذلك على الله-ﷻ-لأن كل شيء لا قيام له إلا بإذن الله-ﷻ- فإذا استفرغ المرء جهده في أداء واجبه، وعمل كل ما من شأنه لتحقيق الخطط والأهداف، ثم أخفق بعد ذلك ولم يكن النجاح حليفه، فإن الله لا يعاقبه على هزيمة بُليَّ بها، ولكن الأولى بالإنسان أن يرتب مقدمات أعماله ترتيبًا حسنًا.[47]

فالإعداد والاستعداد والتدريب على أحدث الأجهزة الإلكترونية والمعدات الحربية المتطوِّرة التي توصلت إليها التكنولوجيا، وتأهيل الأفراد كافة لاستخدامها بكفاءة عالية لمواجهة الأعداء، وذلك بعد الإعداد النفسي بالإيمان القوي.[48]

فالتوكل ليس كافيا عن الأخذ بالأسباب حتى لو كانوا أنبياء الله، وإلا لما أمر الله نبيه-ﷺ- بالأخذ بالأسباب، قال تعالى:﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴿٦٠﴾ ﴾[الأنفال:60]، فإن الخطة العسكرية التي كانت مفاجئة مذهلة للمشركين، ولم تخطر على بالهم، هي تلك التقنية الجديدة التي تمثلت في "حفر الخندق"، وبذلك أبطل خطتهم التي رسموها، وكان لهذا الأسلوب الجديد أثره في إضعاف معنويات الأحزاب وتشتيت قواتهم الكبيرة.[49]

ثالثاً: مبدأ وضوح الهدف.

يعد وضوح الأهداف من أشد الأمور أهمية، فالوضوح من أبرز سمات التخطيط، وقد دعا القرآن إلى ضرورة تحديد الأهداف إذ يقول:-ﷻ- ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[الملك:22]، ولا شك أن من يمشي إلى هدف وغاية أهدى ممن يسير على عمى لا يدرك إلى أين، سواء لأنفسنا أم للمجتمع.

ولكل شيء في حياة الإيجابيين الناجحين هدف واضح يسعون إليه، فالهدف الواضح سمة من سمات النجاح، والوضوح يجعل النجاح في متناول يديك وموالي لك، والقرآن الكريم قد أشار إلى ذلك في قوله: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ ﴿١٠﴾ ﴾[الحديد:10]، وقوله-ﷻ-: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾[الواقعة:10-11]، وقوله:-ﷻ- ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ ﴿٣٢﴾ ﴾[النساء:32]، ورسولنا الكريم-ﷺ- قد وضع هدفاً لنشر رسالة الإسلام وإعلاء كلمة الله، وتحدى كل الظروف فحقق الله له ذلك الهدف، قال تعالى:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴿٣﴾ ﴾[المائدة:3]، وكل ذلك في ظل نهجٍ وشرعٍ كاملٍ، وهدف واضح أكده القرآن وفق منهج سليم تنزه عن جميع النقائص، وبقدر ما يكون التخطيط منطقياً يتواكب مع المعطيات والإمكانات، بقدر ما يكون وسيلة من وسائل تحقيق الأهداف المرجوة في الوقت الفعّال .[50]

رابعاً: مبدأ المرونة.

إن صفحة القيادة الإسلامية مليئة بالعوامل والمتغيرات، في التعامل مع الأحداث، وتجاوز المواقف الصعبة، والارتفاع بالواقع المتدنّي إلى مستوى الصيغة المطلوبة، إلا أن هذه المرونة ليست في أيّ حال من الأحوال على حساب المبادئ وهدرها، فالمرونة لين في صلابة[51]، وتأجيل عمل معيّن لمصلحة معيّنة أو تجزئة الموقف إلى مواقف متدرّجة، كما حدث في سياسة الرسول-ﷺ- من المرونة والتدرج في بعض المواقف، إذ ليس من السهل أن نصنع الواقع في كل الأحوال وفق تصوّرنا ورؤيتنا أياً كانت دفعة واحدة، ولكن بالعمل المرحلي والتعامل الطارئ وفق القواعد الشرعية.

وتتجلى المرونة بوضوح في كتاب الله، كما في الحج أو العمرة والمراحل التي تمر بها، ورغم وجوب إتمام المسلم العمل عند الشروع فيه، إلا أنه حين يواجهه عنت من إحصار يمنعه من إتمام الحج أو العمرة؛ جعل الله له مخرجًا، فقال-ﷻ-: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ ﴿١٩٦﴾ ﴾[البقرة:196].

خامساً: مبدأ المسؤولية.

إن القوانين البشرية غالباً لا تكفي وحدها في تربية القيم المثلى والضمير البشري، ومن مبادئ الإدارة الإسلام الأساسية أن المسؤولية عامة، فلا مبرر في القعود عن المسؤولية أبداً مهما كانت الظروف فهي مشتركة، ولكنها تتفاوت في أدائها فهناك مسؤولية فردية وأخرى اجتماعية، يقول: -ﷻ- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [المائدة:105]، ويقول:-ﷻ- ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴿١١٠﴾ ﴾[آل عمران:110]، ولذلك فعلى المجتمع وخصوصاً من يديرون شئون البلاد أن لا يتخلوا عن مسؤولياتهم، وأن يسهموا اسهاماً جاداً في رقي ونهضة وتقدم بلدهم، بجهدٍ دائم وعزم قوي، وضميرٍ حيٍ يقظ... .[52]

ولذلك فإن المبادئ التي تقوم عليها المسؤولية في الشريعة الإسلامية مجسدة بجميع أنواعها قولاً وعملاً وثابتة بنصوص القرآن والسنة منذ نزول الوحي، بقوله:-ﷻ- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ ﴿٦٧﴾ ﴾[المائدة:67]، وقوله:-ﷻ- ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴿١٠٥﴾ ﴾[التوبة:105]، فهي واضحة لا غموض فيها ولا تحتاج إلى تفسير أو تأويل، ومن ثم فالشريعة لا تعرف محلاً للمسؤولية إلا للإنسان الحي المكلف شرعاً فإذا مات سقط عنه التكليف فلم يعد محلاً للمسؤولية.[53]

ومن القواعد المهمة في التخطيط أن يشرف المسؤول الأعلى بنفسه على إجراءات تنفيذ الخطة، بل إنَّ مِن الجودة الشاملة في الإدارة أن ينهض فريق العمل كلهم، الرئيس والمرؤوس-

بذلك، وفي كتاب الله من الشواهد على ذلك ما يتجلى به هذا الأمر، وحسبنا قصة ذي القرنين فقد أعد خطة بناء الرَّدم حتى أصبحت جاهزة، إلا أنّه لم يكتف بإلقاء الأوامر والتوجيه بتنفيذ الإجراءات بل أشرف بنفسه على البناء، وباشر المهمة مع المجتمع، وقد حكى الله ذلك في قوله:-ﷻ- ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ ﴾[الكهف:95-96]، وهذه المسؤولية تمليها شريعة إسلامية متناسقة لا رهبانية فيها، وإنما المناصحة كما أنها حق عام على كل قادر من أولي الفهم والدراية.(54)

ومن أبرز مسائل المسؤولية في القرآن الكريم أنَّ طابعها شخصي، فمن ارتكب جرماً يتحمله هو ولا يتحمله غيره عنه في الدارين أيًّا كانت درجة القرابة، قال تعالى:﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿١٦٤﴾ ﴾[الأنعام:164]، وقال تعالى:﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء:88-89] ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾[عبس:34-37]

المطلب الثاني: الدراسة والتشخيص للتهديدات والمخاطر وطرق الحد منها

الفرع الأول: صور المخاطر والتهديدات الاجتماعية في القرآن الكريم.

تتوالى المتغيرات عالمياً في الحياة على كل المستويات "الاقتصادية والسياسية والاجتماعية"، وتتسبب في حدوث مشاكل مجتمعية كبيرة، وكوارث إنسانية مؤلمة، ومجمل المخاطر والصعوبات التي تتكبدها البشرية، نتيجة لوجود بيئة مهيئة لانتشار هذه المهددات والمخاطر وتجذرها، وعدم القضاء عليها في مهدها(55)، قال تعالى:﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾[الكهف:59]، ولا يعني أن جميع أهل القرى ظلموا، وإنما بسبب سكوتهم عن الظلم حل الهلاك بالجميع، فالخطر لا يداهم البيت الذي تسبب في الخطأ، بل تحل الكارثة بالجميع، وقد قيل للرسول-ﷺ- يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث».(56)

ومن أبرز التهديدات والمخاطر الاجتماعية التي يصورها القرآن الكريم:

أ. التهديد لتماسك المجتمع

هناك حاجاتٌ رئيسية وحقوقٌ أساسية يضمنها هذا الاجتماع، ولولاها لا يمكن أن يستمر المجتمع نحو أهدافه، وهي حاجات طبيعية تفرضها حالة الإنسان الطبيعية، من غذاء، وسكن، وأمن، بغض النظر عن هويته الفكرية والسياسية، وتصاغ الأنظمة والقوانين والأعراف والمواثيق والعهود لتحفظ أمن المجتمع وسلامته داخلياً وخارجياً، لتأمين وضع اقتصادي يحقق سبل المعيشة

المناسبة واستثمارها، ليعيش المجتمع حياة كريمة؛ وأي تهديد لحاجات المجتمع أو خلل في تلبيتها أو كفايتها، يعدّ تعدّياً على تلك الحقوق[57]، والمولى- ﷻ- يأمرنا بعدم اتباع المفسدين، وتفعيل التكافل الاجتماعي والحفاظ على الوحدة الاجتماعية، في قوله:-ﷻ- ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٥١ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ١٥٢ ﴾ [الشعراء:151-152]. والقرآن الكريم يسمي التهديد لهذه الحاجات، بالإفساد في الأرض، وهي عملية مستهجنة ويقدّر عموم أفراد المجتمع خطرها وآثارها المدمرة، لأنها تمس حياتهم جميعاً[58]. يقول تعالى: ﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦ ﴾ [الأعراف:56].

ب. الفساد والكفر

إن مما لا شك فيه، أن المعتقد سواء كان الإيمان أو الكفر يلقي ظلاله على السلوك والعمل، ومجمل حياة الإنسان وارتباطاته المختلفة، سواء مع الطبيعة أم مع الإنسان، إلاّ أن ظاهرة الفساد كما تشير أكثر الآيات القرآنية تتعلق بسلوك الإنسان وتجاوزاته كظاهرة اجتماعية[59]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤ ﴾ [الإسراء:4].

ورغم التقدم الحضاري إلا إنه لا يزال نصف شعوب العالم يعاني خدمات متدنية تقل في حوزتها عن المسموح بها، والعمل على توفير الخدمات الأساسية لأكثر من بليون شخص، البعض لا يمكنهم الحصول على المياه النظيفة للشرب، ومساعدة 2،5 بليون من البشر لا تتوافر لهم خدمات الصرف الصحي، وإنقاذ ما بين 10 -20 ألف طفل تقريبًا بسبب الأمراض التي تنتقل عن طريق المياه الملوَّثة، كل ذلك بدل الإنفاق على الحرب البيولوجية القاتلة والمدمّرة لهذه المجتمعات، وأي فساد وظلم وتجنى أكبر من هذا في حق الإنسانية، والقرآن يصف هذا السلوك العدواني[60]، في قوله:- ﷻ- ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧ ﴾ [البقرة:27].

جـ. الفساد والظلم

فمصطلح (الظلم) يشمل في القرآن الكريم ظلم الإنسان نفسه بالكفر والجحود والمعصية، وظلمه أخاه بتعديه على حقوقه، وظلم الحاكم للمجتمع بقهره واستعباده، وظلم مجتمع لمجتمع بالعدوان عليه، وظلم مجتمع أو قوم لنبي بتكذيبه ومحاربة دعوته. قال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٦ ﴾ [الزخرف:76]، وقوله:-ﷻ- ﴿ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ ١٠١ ﴾ [هود:101] ويبدو أن الفساد قد يشترك مع بعض أشكال الظلم الذي يكون موضوعه المجتمع، فيزعزع استقراره وتماسكه وانسجامه ككل فإن تلك الحدود هي عدل الله القائم إلى يوم القيامة، وهي عدله في الأسرة

التي هي عماد المجتمع، وبها قام بنيانه، فإذا قامت على الظلم انهار المجتمع من دعائمه.[61]

وفي قوله تعالى:﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤١ ﴾[الروم:41] ينص معنى ظهور الفساد، لا عن فساد في الأصل، ولكن عن سَفَهَ الإنسان وعبثَه وظلمه، وظهور الفساد قد يأتي مفاجئًا، وقد يأتي متدرجًا، وقد يأتي متداخلاً وفقًا لدرجة إفساد الناس؛ فإلقاء النفايات الذرية في البحر ينتج عنه فساد أسرع وأخطر من إلقاء مخلفات مياه الصرف الصحي، وتسرُّب النفط في المياه يفسد الماء ويهلك الأحياء، والإفساد المتدرج – مثل التسرب طويل الأجل للمواد السامة إلى مياه الأنهار والمياه الجوفية[62]، وما نُسميه الآن بتلوث البيئة – يمثِّل مرحلة من الفساد في البر والبحر، حينما تصبح مياه الأنهار قاتلة للأسماك، ومميتة لأحياء البحار لكثرة السموم بها، فالفساد تلوُّث ودمار، والمحافظة على البيئة أمنٌ وأمان وجمال.

د. الفساد والإصلاح.

لعلّ ما يقابل مصطلح (الفساد) في القرآن الكريم هو مصطلح (الإصلاح)، وقد اقترن كثير من الآيات التي تذكر الفساد في الأرض بموضوع الإصلاح، حيث ذُكر في أكثر من مورد، قال تعالى:﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ٨٥ ﴾[الأعراف:85]، حيث يفهم أن هناك حالة صلاح، وما يعني من استقرار وسلام وتوازن وعدالة واتساق في الموازين، وأن هناك عملية إفساد وخراب لهذا الصلاح والاتساق والتوازن، وهناك إشارة إلى الأمرين معاً، الصلاح الفطري والتكويني، والإصلاح الإرشادي التبليغي بفعل الرسل والأنبياء والأولياء والمصلحين، الذين لولاهم لساخت الأرض بمن فيها.[63]

والإسلام يحرص على الإنسان كأعلى قيمة في الكون، ويدعوه إلى إصلاح الأرض وعدم الفساد، وينهى عن الفساد بجميع أشكاله، لما يخلف من مخاطر ليس للشيء ذاته، وإنما للآثار الناتجة عنه[64]؛ والفساد نوعان:(1) فساد معنوي يتعلق بالظلم والبغي والمنكر،.. إلخ، (2) فساد مادي (بيئي) في الأرض ذاتها؛ في مائها، وهوائها، وتربتها.

هـ. الفساد في الأرض.

إن ذكر الأرض إشارة إلى عموم وسعة ما يشمله موضوع الفساد، فظاهرة الفساد التي يشير إليها القرآن الكريم ليست ظاهرة فردية أو شخصية، أو محدودة بمجتمع ضيق أو حالة معينة خاصة، بل هي ظاهرة تعم المجتمع الإنساني بغالبيته، فالمواضيع التي يطلق عليها القرآن الكريم مصطلح الفساد، تشمل الظواهر الإنسانية العامة والواسعة التي يصح إطلاق (الفساد في الأرض) عليها، وهنا ينهى ربنا عن الفساد، في قوله:-ﷻ- أيضا:﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨٥ ﴾[الأعراف:85]. والقرآن الكريم ينتقد ويحذّر من بعض الظواهر ويطلق عليها لفظ

الفساد، وهي لا تتصف بتلك السعة، لكن عمق خطرها وأثرها السيء يؤدي إلى فساد المجتمع كله، أو الحضارة السائدة، فتدخل تحت عنوان الفساد في الأرض.(65)

وظهور الفساد قد يشير إلى وجود مستترًا مختفيًا، أو علنًا، فالأرض في أصلها خلقت صالحة، والإنسان هو الذي أحدث فيها الفساد(66)، فقال تعالى:﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ﴿٨٥﴾ ﴾[الأعراف:85].

الفرع الثاني: مرادفات المهددات والمخاطر في القرآن الكريم.

1- المصيبة. يقول:-عزوجل- ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾[آل عمران:165]، وقوله:-جل جلاله-﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة:155]، ولنبلونكم أي: لنصيبنكم بذلك إصابة تشبه فعل المختبر لأحوالكم، هل تصبرون وتثبتون على ما أنتم عليه من الطاعة وتسلّمون لأمر الله وحكمه أم لا ؟ "(67). وقيل: أعلمهم بهذا ليكونوا على يقين منه أنه يصيبهم فيوطنوا أنفسهم عليه فيكونوا أبعد لهم من الجزع.(68)

2- الفتنة. قال: -جل جلاله-﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ ﴾[البقرة:191]، وقوله:-جل جلاله-﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنفال:25]، واتقوا فتنة تتعدى الظالم، فتصيب الصالح والطالح .(69)

3- الابتلاء. الابتلاء وارد في القرآن فلابد من الفتنة ليعلم الله الصادق من الكاذب، وإن كانت الحياة مفروشة بالورود منذ بعث الأنبياء، لما ظهر الخبيث من الطيب كما يقول:-جل جلاله- ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴿٣٧﴾ ﴾[الأنفال:37]، ويقول -سبحانه وتعالى-:﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[الأنبياء:35]، والبلاء يكون حسناً ويكون سيئاً وأصله المحنة وقد تقدم، والمعنى لنمتحننكم لنعلم المجاهد والصابر علم معانيه حتى يقع عليه الجزاء، وقيل: إنما ابتلوا بهذا ليكون آية لمن بعدهم فيعلموا أنهم إنما صبروا على هذا حين وضّح لهم الحق فلم يعملوا على تغييره(70). وقد يكون الابتلاء بالشدة بعد الابتلاء بالرخاء، والابتلاء بالهزيمة المريرة بعد الابتلاء بالنصر العجيب، وقد يكون الابتلاء بالمال أو بالمنصب والمكانة والمسؤولية.(71)

4- التمحيص. والتمحيص درجة بعد الفرز والتمييز، وعملية تتم في داخل النفس، وفي مكنون الضمير، إنها عملية كشف لمكنونات الشخصية،

وتسليط الضوء على هذه المكنونات، تمهيداً لإخراج الدخل والدغل والأوشاب، وتركها نقية واضحة مستقرة على الحق، بلا غبش ولا ضباب.. وكثيراً ما يجهل الإنسان نفسه، ومخابئها ودروبها ومنحنياتها. ويجهل حقيقة ضعفها وقوتها، وحقيقة ما استكن فيها من رواسب، فلا تظهر إلا بمثير! وفي هذا التمحيص الذي يتولَّاه الله-ﷻ- بمداولة الأيام بين الناس بين الشدة والرخاء، يظهر من النفوس، ما لم يكونوا يعلمونه قبل هذا المحك المرير: محك الأحداث والتجارب والمواقف العملية الواقعية.[72] قال تعالى:﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١ ﴾[آل عمران:141]، وقوله:-ﷻ-﴿ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٥٤ ﴾[آل عمران:154].

5- المحنة. فقد أقامت قريش على حرب محمدٍ-ﷺ- وحالت بينه وبين قومه ووضعت أمامه العقبات، ولكن الأمر سرعان ما يتغير، فقد وجد قوماً، وضعوا أيديهم في يديه، وأسلموا أنفسهم وأرواحهم إليه، وهم من حياتهم على خطر، ومن البلاء والمحنة على يقين، وقد سمعوا آيات الله تتلى: ﴿ الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣ ﴾[العنكبوت:1-3]، استفهام إنكار ومعناه أن الله-ﷻ-لابد أن يبتلي عباده المؤمنين[73]، وسمعوا قوله تعالى:﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤ ﴾[البقرة:214].

6- الكرب. قال تعالى:﴿ وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٦ ﴾[الأنبياء:76]، وقوله:-ﷻ-﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٦ ﴾[الصافات:76]، وقوله:-ﷻ-﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ١١٥ ﴾[الصافات:115]، والكرب: واحد، وجمعه كروب، وهو الهموم والشدائد، والكربة واحدة، والكُرَب جمع، وهو كثير الهموم، والغم الشديد يأخذ النفس، ومنه رجل مكروب.[74]

7- الشدة. قال تعالى:﴿ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨ ﴾[يوسف:48]، قوله تعالى﴿ سَبۡعٞ شِدَادٞ ﴾يعني السنين المجدبات، ﴿ يَأۡكُلۡنَ﴾مجاز، والمعنى يأكل أهلهن،﴿ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ﴾ أي ما أدخرتم لأجلهن.[75]

8- العسر. قال تعالى:﴿ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ٧ ﴾[الطلاق:7]، وقوله: -ﷻ-﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ ﴾[الشرح:5]، أي أن مع الضيقة سعة، ومع الشدة رخاء ومع الكرب فرجاً، وفي هذا وعد منه سبحانه بأن كل عسير يتيسر، وكل شديد

يهون، وكل صعب يلين.[76] ومنه العُسْر، فهو الضَّيق والشدة والصعوبة، مقابل اليُسْر، يقال: العُسر – بالتثقيل والتخفيف، وعسر الأمر – كعلم وكرم – عَسَرا وعَسارة .[77]

9- الضر. قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[الأنبياء:83]، وقوله:-ﷻ- ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾[يوسف:88]، أي: أصابنا الشدة والبلاء من الجوع، ودراهم نُقَاية مبهرجة لا تنفق في الطعام؛ كاسدة، وقليلة في الوقت نفسه لا تفي بشراء حاجاتهم، وقيل أنها الورق الرديئة التي لا تنفق حتى يوضع منها[78]. ويظهر الضرر في الشكوى من المجاعة، وانكسار غير معهود في الحديث، وعندما يبلغ الأمر حد الاسترحام والضيق والانكسار والشفقة، وحتى يصبح ما بقي من البضاعة ورأس المال إلا القليل، وهي رديئة في الوقت ذاته ولا تكفي لشراء الزاد.[79]

10- السوء. قال تعالى:﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[النمل:62]، والسوء من الاضطرار، والضرورة، وهي الحاجة المحوجة إلى اللجوء، يقال: اضطره إلى كذا، والمضطر هو المكروب المجهود، الذي مسَّه الضر ولا حول له ولا قوة، وقيل هو المذنب إذا استغفر، وقيل: هو المظلوم إذا دعا، وقيل: هو الذي عراه ضر من فقر، أو مرض، أو نازلة من نوازل الدهر، فألجأه إلى التضرع إلى الله-ﷻ-.[80]

11- الزلزلة. قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾[البقرة:214]، وقوله-ﷻ- ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾[الأحزاب:11]، وهو ما أصاب المسلمين من الجهد والشدة، والحر والبرد، وسوء العيش، وأنواع الشدائد، حتى وصف المولى- ﷻ- ذلك الموقف بقوله: ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴿١٠﴾ ﴾[الأحزاب:10][81]. وقد كان الابتلاء بالخوف والقتال والجوع وَالْحَصْرِ وَالنِّزَالِ، وعند ذلك اخْتُبِرَ المؤمنون ليتبين المخلص من المنافق، وقوله: ﴿ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾، أي حُركوا بالخوف تحريكاً شديداً، قال الضحاك: هو إزاحتهم عن أماكنهم حتى لم يكن لهم إلا موضع الخندق، وقيل: إنه اضطرابهم عما كانوا عليه، فمنهم من اضطرب في نفسه ومنهم من اضطرب في دينه.[82]

12- السنين. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ

يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾[الأعراف:130]، السنين في كلام العرب الجدُوبُ، يقال مستهم السَّنَةُ، ومعناه جَدْبُ السنة وشِدَّةِ السنة ونقص الثمرات[83]. وقال ابن مسعود: ﴿ بِٱلسِّنِينَ ﴾، أي: بالجوع، وقيل: بالقحط. وقال مجاهد: بالجوائح ونقص من الثمرات دون ذلك[84]. ويقال: أصيب الناس بالجدب "سنة بعد سنة"، أي: حبس المطر عنهم، والطمس على أموالهم، فنقصت ثمارهم وغلت أسعارهم.[85] وتأتي هذه الشدة والقحط والسنين وسوء المعيشة وارتفاع الأسعار وقلة البركة، والضرر في أموالهم وفي أنفسهم، في أحوالهم وأوضاعهم، تدمير واستئصال؛ نتيجة البعد عن الله وارتكاب ما لا يرضى، ولو عادوا إليه لتغيَّرت أوضاعُهم وصَلُحَت أحوالُهم. وعلى إثر ذلك يقول:-ﷻ- ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[الإسراء:67]

13- الظمأ والنصب والمخمصة. قال:-ﷻ- ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾[التوبة:120]، ﴿ ظَمَأٌ ﴾ أي عطش، ﴿وَلَا نَصَبٌ ﴾ أي تعب، ﴿ وَلَا مَخْمَصَةٌ ﴾ أي: مجاعة، وأصله ضمور البطن، ومنه رجل خميص[86]، أي: ما يصيبهم في أنفسهم من العناء والشدة، وفي أموالهم من النقصان وما ينفقون من النفقة[87]. وهذه من أصناف الشدائد، والكوارث التي تدمر المجتمعات البشرية نتيجة مخالفة القوانين الربانية.

14- الكوارث. وهي: اضطرابات خطيرة وغير متوقعة في عمل المجتمع تتجاوز قدرته على التكيّف، وقد تكون هذه الكوارث طبيعية أو تكنولوجية أو بيئية أو اجتماعية أو مالية أو اقتصادية أو عسكرية، ..الخ، مثل الانبعاث الحراري، والتلوث البيئي، والبيولوجي، والكيميائي، والنووي، وتلك من صنع الإنسان، فضلاً عن العوامل المختلفة التي تؤثر على ضعف المجتمع وخروجه عن المألوف، وتعرّضه للخطر كل يوم.

وكل هذه ظواهر طبيعية، وتعرف بأنها كل حدث في الطبيعة يحدث بعيدًا عن إرادة الإنسان، بمعنى أنه ليس للإنسان يد في حدوثه، سواء أكان هذا الحدث أو تلك الظاهرة خيرًا أم شرًا، فعلى سبيل المثال سقوط الأمطار الغزيرة المصحوبة بالعواصف، والزلازل والبراكين، وعلامات المد والجزر والكسوف والخسوف، وموجات الحر والبرد، وحرائق الغابات والجفاف، والأعاصير والانهيارات الأرضية، والانهيارات الثلجية والفيضانات، وتحدث هذه الظواهر بأشكال مختلفة، وبقوة وإرادة إلهية، ليس للإنسان أي دور في حدوثها قط[88]، وإنما كيف يقي نفسه آثارها وأضرارها.

وقد أشار القرآن الكريم إلى العديد من هذه الظواهر، بقوله:-﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ ﴾[الانشقاق:3-4]، إشارة واضحة إلى علاقة الزلازل بامتداد الأرض، أو بتعبير آخر بتمدد الألواح الأرضية وحركتها، وإلقاء ما بداخلها من حمم نتيجة هذا التمدد؛ فالبراكين الكبيرة تكون مصحوبة بزلازل بسبب تكسر طبقات القشرة الأرضية جراء اندفاع الحمم البركانية من قاع الأرض إلى الطبقات العليا مما يسبب إنزلاق لطبقات القشرة الأرضية محدثةً ما يسمي بالزلزال، يقول تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ ﴾[الزلزلة1-2].

ويعد العلماء اليوم، بعض الزلازل بمثابة إنذار مبكر للثورات البركانية، ومؤشراً على قرب حدوث البراكين الذي تقذف فيه الأرض كميات كبيرة من الحمم المنصهرة .[89] وقد خسف الله بقرى لوط بظاهرة تشبه ظاهرة الزلازل أو البراكين وتصاحبها أحياناً ظاهرة الخسف وتناثر أحجار ملوثة بالطين وهبوط مدن بكاملها[90]، قال تعالى:﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۝٧٣ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ۝٧٤ ﴾ [الحجر:73-74]. وما يشهده العالم اليوم من انبعاث سحب الغبار من بركان آيسلندا، وقد امتدت تلك السحب حتى غَطَّتْ معظم القارة العجوز، وهو ما أدَّى إلى تعطيل الملاحة الجوية أياماً عديدةً، وإعاقة حركة الحياة، وما يتبع ذلك من الخسائر المادية التي فاقَت مئات الملايين[91]، يقول:-﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦ ﴾[الواقعة:4-6]، لكن الإنسان لا يتعظ وهو يرى مياه البحار والمحيطات تغمرهم، وتنزل بهم صواعق السماء، وبراكين الأرض، وأمراض العصر الظاهرة والمستترة، وما يجدّ من أشياء تغيب عن العقل، ولا يستطيع لها فهماً أو تعليلاً.[92]

الفرع الثالث: آثار بعض المخاطر والتهديدات الاجتماعية

إننا نلاحظ يوماً بعد يوم التزايد المستمر وغير المعهود في ارتفاع درجة حرارة الأرض، والتغيُّرات التي تعصف بالكرة الأرضية والبيئة والمناخ، والكائنات الحية بشكل عام؛ وهذه التهديدات تتصل بحياة المجتمع والإنسانية عموماً، وسنعرض ظاهرة واحدة من هذه المخاطر وآثارها المتعددة والخطيرة على حياة الإنسان وللأسف أنها من صنع الإنسان، وما يتصل بها من كوارث ضارة ومدمرة؛ ومن نتائج هذه المخاطر والتهديدات ظاهرة الاحتباس الحراري على سبيل المثال منها الآتي:

أولاً: تغيُّر أنماط هطول الأمطار

وذلك بالزيادة في هطول الأمطار الغزيرة أكثر من المعتاد، في بعض دول العالم، يقول:-﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ ﴾[القمر:11]، كناية عن كثرة الأَمطار وشدة انسيابها، بعد قحط وشدة، حتى كأَنها أنهار تفتحت بها أبواب السماء، وقد كانوا يطلبون المطر سنين، فأَهلكهم الله بما طلبوا جزاء تمردهم والتمادي في تكذيبهم للرسل؛ كذلك تفجَّرت الأَرض عيونًا بأَن جعلت كلها كأَنها

عيون متفجرة، وقد كان الناس لا يعرفون عنها شيئاً.[93]

ثانياً: ذوبان الجليد وارتفاع مستوى البحر.

حيث توقعت الهيئة الحكومية الدولية بتغير المناخ، وأن القطب الشمالي سيكون خاليًا فعليًا من الجليد البحري الصيفي بحلول عام 2050م وهذا يسهم في كوارث ومنعطفات إنسانية كبيرة، قال تعالى: ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ **[الزخرف:48].**

فقد أصبح سكان الأرض يعيشون على أبواب ظواهر مناخية لا عهد لهم بها تصيبهم بنكبات طبيعية، فلا يستطيع النبات اليوم استيعاب كل ما يطلق من غاز ثاني أكسيد الكربون، وهذا الغاز يتراكم في الغلاف الجوي، ويخلِّف آثار ضارة، تعمل على الإخلال بالتوازن الطبيعي، ومنها – : انتشار الجفاف في أجزاء واسعة نتيجة الخلل في توزيع سقوط الأمطار وشحته بصفة عامة –ارتفاع منسوب مياه المحيطات والبحار، بما يتراوح بين 80 – 160 سنتيمترا – ذوبان جزء من جليد القطب الجنوبي. كما يعاني العالم المعاصر من زيادة نسبة التلوث الذي يحدثه الإنسان في بيئته على اليابسة، وفي المياه وفي الغلاف الجوي، بما ينذر بفساد البيئة التي يعيش فيها البشر تدريجياً، حتى يصبح من العسير عليهم الاستمرار في حياتهم العادية .[94]

وحينئذ يرى العالم حقيقة ما أشار إليه القرآن من التغيرات المناخية الناتجة عن سوء تصرفاتهم، حين يذوقوا الحر الشديد والبرد الشديد، وقد أكَّدت دراسات، أن الحرارة في سنة ألفين وخمسين قد تصل إلى مبلغ لا يطيقه الناس[95]، حيث يقول– :–جَلَّ جَلَالُهُ﴿ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ ﴾**[الواقعة:42–43]**، والسموم يعني: الريح الحارة، فإذا اشتدَّت الريح قالوا: سموم، وسَمِّيت سموم؛ لأنها تنفِّذ في مسام الجلد، وقيل: السموم: هو حر النار، وقيل: هو ريح باردة.[96]

ثالثاً: الأعاصير المدارية.

أشارت عدد من النتائج إلى أن الاحتباس الحراري له تأثير على أعاصير المحيط الأطلسي، وقد يؤدي الارتفاع المستمر في درجات حرارة المحيطات الاستوائية إلى حدوث أعاصير نارية كبيرة على مستوى العالم.

والإعصار عبارة عن منخفض جوي عميق تحيط به سُحُبٌ هائلةٌ تحمل بين طياتها أمطاراً غزيرةً ورياحاً شديدةً أو رياحًا محترقةً، والأعاصير هي الأقوى والأشد تدميراً على وجه الأرض وتعد من أخطر الكوارث البيئية التي تصيب البشرية، سواء كانت في البحر أو مع المطر أو أعاصير نارية محترقة.

وتتجلَّى خطورتها في:

1– ارتفاع موجات البحر التي تتسبب في فيضانات بحرية ربما تمتد إلى اليابسة، فتُحدث دماراً هائلاً وكبيراً للأرض والإنسان.

2- قوة الرياح شديدة العاصفة التي تصحُب هذه الأعاصير الملتهبة، أو الممطرة.

3- قوة المطر المصاحب بكميات كبيرة فتقع السيول الجارفة والفيضانات المدمرة.

قال تعالى:﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[هود:42]، والموج ما ارتفع من الماء عند اضطرابه إذا اشتدت عليه الريح، أي: كل موجة من الطوفان كالجبال في تراكمها وارتفاعها.(97)

وقد دمَّر الله قوم عاد بالإعصار، حينما رأوا سحاباً معترضاً في الأفق، ظنوا أنه سحاب ممطر إياهم، ألا وهي الريح المدمرة، التي نشأت من ذلك السحاب الذي رأوه، فكانت الريح تحمل الفسطاط، فترفعها في الجو حتى يرى كأنها جرادة، ثم تُضرَب به الصخور.(98)

وقد سارت الأعاصير بسرعة هائلة، دمَّرت كل شيء مرّت عليه من رجال (قوم عاد) وأموالها، فلم يبقَ إلا آثار مساكنهم، ومثل هذه العقوبة يعاقب بها المشركون والمنحرفون والمفسدون في كل زمان ومكان، وما أكثر الحوادث الطبيعية في هذا العصر من البراكين والزلازل والأعاصير المدمرة(99). قال تعالى:﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[الأحقاف:24-25].

فقد كان التأديب للمنحرفين والمستكبرين والمعتدين بالأعاصير الهوجاء والرّيح العاتية، قال:-جل جلاله-﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾[الذاريات:41-42]، وقوله:-جل جلاله-﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ۖ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾[الحاقة:6-8]، فلما تمرّدوا وعتوا أهلكهم الله بريح عاتية، فكانت تحمل الرّجل منهم، فترفعه في الهواء، ثمّ ترميه على رأسه، فتخلع رأسه من بين جثّته(100)، وقوله:-جل جلاله-﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾[الأحقاف:25].

رابعاً: حرائق الغابات والجفاف

إنَّ كل ضررٍ يَحيق بمكوّنات البيئة وما فيها من مخلوقات، يَنعكِس بدوره سلباً على الإنسان، والقرآن الكريم قد تَحدَّث عن الكوارث والتلوُّث البيئي والأعاصير المدمرة، وذلك نتيجة لما تصنعه يدُ الإنسان؛ فالكوارث والويل الذي يَحُل بالإنسان إنما هو نتيجة فِعْله، قال:-جل جلاله-﴿ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا ﴿٤١﴾ ﴾[الروم:41](101) وذلك حين يتحدى الإنسان القدرة الإلهية، فلا توجد قوة في

الكون لتوقف انتقام الله وسخطه وعذابه العاجل، قال-ﷻ-﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾[البقرة:266]، ريح عاصفة فيها نار ملتهبة ترتفع، وترجع كالصاعقة تلتهم كل ما حولها.

حتى التربة الزراعية والغابات الطبيعية تسبَّب الإنسان في خُبْثها، فلم تَعُد تُنْبِت إلا نَكِدًا؛ قال تعالى:﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾[الأعراف:58]، ولم يكن المناخ العالمي بأحسن حال من الماء والهواء والتربة، فقد طالته يدُ الفساد والمسخ، حتى أصبحت الأحوال الجوية غير مستقرة في السنوات الأخيرة[102]؛ فتارة تُداهِمنا الأمطارُ في غير مواعيدها، وأحيانًا تَهُب الرياح الساخنة في فصلَي الخريف والشتاء، وهناك بُلدان كان يأتيها رزق ربها رغدًا، فأذاقها الله لباسَ الجوع والفقر؛ حيث صارَت موجات الجفاف والقحط تضربها، وثمة بلاد كانت آمنة مطمئنَّة أصبحت عُرْضة للأعاصير والفيضانات والحرائق المفاجئة التي تكتَسِح كلَّ ما يُصادِفها، وكم هناك من مناطق زراعية وجُزُر ومُدُن تُهدِّدها مياه البحر بالغَرَق، وفي غمرة هذه التغيرات المناخية الكبيرة تتوالى الأخبار المثيرة عمَّا ستُقبِل عليه البشرية من ارتفاع درجة حرارة الجو إلى حدٍّ لا يُطاق، وهذا لا يؤثر على الإنسان فحسب بل على الحيوانات والأشجار والبحار والأنهار والأمطار.[103]

خامساً: المخاطر البيولوجية والكيميائية والنووية

إنَّ العالم اليوم مهدد بحروب بيولوجية، وأخرى كيميائية، وثالثة نووية، تسبِّب دماراً شاملًا، تعرِّض البيئة من خلالها إلى تغيرات فتَّاكة وجذرية رهيبة تهدِّد الحياة بالتراجع، وتفسد البيئة فتقضي على كثير من مظاهر الحياة النباتية والحيوانية والإنسانية؛ وذلك منذ أن بدأ الإنسان حضارته الصناعية[104]، وظهرت في العالم ما يعرف بسياسة الأرض المحروقة، جراء الحرب الكيماوية ضد المحاصيل الزراعية، وبالنظر على ما يدور في العالم، فإن كثيراً من الناس فقدوا أو كادوا يفقدون رشدهم مما يواجهون من كوارث وأزمات وحرب لم يسبق لها مثيل، ثم يصنعون الدواء القاتل والحلول المميتة، هكذا يسعى الإنسان ليفسد الهواء، ثم بعد ذلك يحاول عبثاً التخلص من تلك الغازات التي تحبس حرارة الأرض، وبذلك يتحقق قول الحق:-ﷻ-﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾[الروم:41].

وقد أثَّرت الحروب البيولوجية والكيميائية على الإنسان والحياة وأسكنت الرُّعب في حياة البشرية، حتى أنها أثرت على النُظم البيئية والتنوع الحيوي للنباتات والحيوانات وأشكال الحياة الأخرى؛ بالسلاح النووي: الذي يستمد قدرته التدميرية من تحويل المادة إلى طاقة، وتشمل الصواريخ والقنابل (القنبلة الذرية والقنبلة الهيدروجينية)، والأسلحة

الجرثومية أو البيولوجية: وهي إما أن تكون بكتيريا أو فيروسات أو خمائر، وتعد تلك الأوبئة بما يعرف بالقنبلة البيولوجية لنشر الأوبئة والأمراض، والأسلحة الكيميائية: التي تستخدم الغازات السامة بمختلف أنواعها ومنها غاز الأعصاب، وغاز الخردل، وغاز السيانيد، والجمرة الخبيثة وغيرها[105]، والأوبئة التي تتسبب بها الدول الصناعية الكبرى وذات الهيمنة والقوة السياسية والعسكرية.

الفرع الرابع: أسباب نشوء التهديدات والمخاطر.

تُعد الأزمة في أول أبعادها العلمية، قضيةً حرجةً وحاسمةً، ينبغي أن يُفهَم أنها تتعلق بمصير الكيان الإداري الذي أصابته؛ وتشكل بذلك صعوبة حادة أمام متخذ القرار تجعله في حيرة بالغة[106]. قال ابن سيده: الأزمة: الشدة والقحط وجمعها إزم[107]، وفي حديث علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: اشتدي أزمة تنفرجي[108] والأزمة السنة المجدبة، وأزم عليهم العام والدهر يأزم أزما وأزوما اشتد قحطه؛ والمتأزم المتألم لأزمة الزمان وشدته، وأزمتهم السنة أزما استأصلتهم.[109]

كما يحدِّد قاموس WEBSTER بأن الأزمة : فترة حرجة أو حالة غير مستقرّة، تنذر بحدوث تغييرٍ حاسم، هجمةٍ مبرحة من الألم، كرب أو خلل وظيفي.[110]

وتتنوَّع الأسباب المنشئة للأزمة بتنوع الأزمات نفسها، فهناك مسبِّبات داخلية وأخرى خارجية ذاتية وموضوعية شخصية وعامة تخطيطية وتنفيذية، ويمكن تسليط الضوء على أهمها:

1- سوء الفهم والإدراك:

يمثِّل سوء الفهم أحد أسباب نشوء الأزمات، وينشأ عادةً نتيجة للغموض "المعلومات المبتورة، الشروع في إصدار القرارات أو الحكم على الأمور قبل إيضاحها، أو عدم الرغبة في قبول الحقائق"، قال تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾[يونس:39]، أي: أنهم سارعوا إلى التكذيب، قبل أن يفقهوا معانيه ويعلموا كنه أمره، وقبل أن يتدبروه ويقفوا على تأويله ومعانيه، وذلك لفرط نفورهم عمَّا يخالف دينهم، ومفارقة دين آبائهم، وإن كانت كضوء الشمس في الصحة وبيان الاستقامة، لأنهم لا يعتقدون إلا صحة مذهبهم وفساد ما عداه .[111] والفهم والإدراك والنظر للأمور بمنطق هو الكفيل بقبول الحق وحصول التقارب؛ حيث يقول:-جل جلاله- ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾[الكهف:79]، فإدراك موسى لتلك المهمة وذلك الدور عزَّزت من الفهم الذي كان في بادئ الأمر غير منطقي. فالإدراك غير السليم ينجم عنه تداخل وتشويش في الرؤيا، ويؤدي إلى عدم سلامة الاتجاه الذي يتخذه القائد.

2- سوء التقدير والتقييم:

وهي أكثر أسباب حدوث الأزمات في جميع المجالات، وذلك حين يكون المجتمع أو المؤسسة ضحية سوء تقدير وتقييم للنتائج والمخرجات والانحراف عن الهدف الرئيس، أو عدم تقدير قدرة الطرف الآخر، قال تعالى:﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴿٦٠﴾ ﴾[الأنفال:60]، فإن الخطة والتقنية الجديدة التي أعدَّها المسلمون، والتي تمثَّلت في "حفر الخندق"، أصابت المشركين بالفزع والاندهاش، وأبطلت خطتهم التي رسموها، وكان لهذا الأسلوب الجديد أثره في إضعاف معنويات الأحزاب وتشتيت قواتهم الكبيرة[112]؛ لأن خطتهم خلت من تقدير ما قد يقوم به المسلمون، وسوء تقديرهم بضعف المسلمين وقلة ما يمتلكون من عدة وعتاد، يقول:-ﷻ-﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ ﴾[الأنفال:47]، وهذا تنبيه للمؤمنين بعدم البطر والاستعراض أمام الناس،كما فعل المشركون في مسيرهم إلى بدر طلب رئاء الناس، وذلك حين قيل لهم: انصرفوا فقد سلمت العير التي جئتم لنصرتها، فأبوا وقالوا: نأتي بدرا فنشرب بها الخمر وتعزف علينا القيان وتتحدَّث بنا العرب لمكانتنا فيها، فسقوا مكان الخمر كؤوس المنايا[113]، وذلك بطر وسوء تقدير وتقييم للطرف الآخر، رغم الإمكانات الكبيرة التي يمتلكها المشركون.

3- الإدارة العشوائية:

وهذا النوع من الإدارة ليس سبباً للازمات فحسب، بل يمثِّل خطورة كبيرة، ويعمل على تحطيم الكيان الإداري وإمكانياته وقدراته، ومن أمثلته، سوء التخطيط وعدم احترام الهيكل التنظيمي للمنشأة، والحفاظ على المعلومات والبيانات، يقول تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[الروم:41]، فإنْ أمِنَ الناسُ العقابَ تكاسلوا، وما تعانيه الأمة من سوء الإدارة راجع إلى وجود أشخاص في المجتمع، يرون أنهم فوق القانون ولا يستطيع أحد معاقبتهم، فيتسيّب الآخرون وتستشري العشوائية، ويظفر بالمراتب والجوائز مَنْ لا يعمل، ويمكن من الإدارة من لا يستطيع ولا يملك الخبرة الكافية لتسيير الأمور.[114]

4- سيادة ثقافة الرشوة والابتزاز في العلاقات الاجتماعية:

ويتمثَّل ذلك في السعي إلى جني المصالح والمكاسب غير العادلة، من الكيان الإداري والمجتمعي، وهدفها صنع الأزمات المتتالية للمجتمع وإخضاعه لسلسة من الأزمات، التي تجبر متخذ القرار على الانصياع والابتزاز، والله -ﷻ- يقول: ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾[النساء:5]، وقوله:-ﷻ-﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ

ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾[البقرة:188]، فمن تلك الأموال ينفق أربابها ويستأجرون ويشترون، فينتفع العاجز والعامل والتاجر والفقير وذو الكفاف، ومتى قلّت الأموال من أيدي الناس تقاربوا في الحاجة والخصاصة، فأصبحوا في ضنك وبؤس، واحتاجوا إلى قبيلة أو أمة أخرى لتعمل على دعمهم ومساعداتهم في الحصول على أقواتهم، وذلك من أسباب ابتزاز عزهم، وامتلاك بلادهم، وتصيير منافعهم لخدمة غيرهم، ولذلك أضاف الله تعالى الأموال إلى جميع المخاطبين:﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ﴾، ليكون لهم الحق في إقامة الأحكام التي تحفظ الأموال والثروة العامة، وتحميها من الابتزاز[115]،وقوله :-ﷻ-﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴿٢٧٥﴾ ﴾[البقرة:275]، فالذين يأكلون الربا، ويتخذونه سبيلًا من سُبُل الكسب، فلا يقومون ولا يتحرَّكون إلا وهمُّ المال قد استولَى على نفوسهم، والحرص الشديد على الربح دون أي اعتبارات أخرى.[116]

5- اليأس والقنوط :

يُعَد اليأس في حد ذاته إحدى الأزمات التي تشكِّل خطراً داهماً على متخذ القرار، وقد يكون ذلك باعثاً على أزمات طاحنة عنيفة ومؤثرة ومدمّرة بشدة وذات تكلفة باهظة، سواء على مستوى الأفراد أم المؤسسات أم الدول، قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[يوسف:87]، ﴿ فَتَحَسَّسُواْ﴾ أي بجميع جهدكم، أي اطلبوا من أخبارهما بحواسكم لعلكم تظفرون بهما، ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ﴾ أي تقنطوا﴿ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ﴾، من رحمته وفرجه وتيسيره ولطفه، الذي له الكمال كله، في جمع الشتات وتيسير المراد؛﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾فلا يقنط إلا القوم الكافرون.[117]

6- الإشاعات والتضليل:

وهي من أهم مصادر الأزمات، بل إن كثيراً من الأزمات يكون مصدرها الوحيد الإشاعات التي يتم توظيفها وتسخيرها باستخدام معلومات، من قبل مجموعة من الأفراد أو التوجهات والأحزاب وإحاطتها بهالة من المعلومات الكاذبة، قال تعالى : ﴿ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ﴿١٦﴾ ﴾[النور:15-16]، أي: قولاً لا حقيقة له، وقيّده بالأفواه، مع أن الكلام لا يكون إلا بالفم لأن الشيء المعلوم يكون في القلب، ثم يترجم عنه اللسان، وهذا الإفك ليس إلا قولاً يدور في الأفواه[118]، وقوله :-ﷻ- ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ

﴿ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾[الاســـراء:36] والمعنى وتقولون قولاً مختصاً بالأفواه، من غير أن يكون له مصداق ومنشأ في القلوب لأنه ليس بتعبير عن علم به في قلوبكم.(119) وقال تعالى:﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ﴾[الأحزاب:60].

7- تعارض الأهداف والمصالح:

إن تعارض الأهداف والمصالح بين الأطراف مدعاة لحدوث أزمة، خصوصاً إذا جمعهم عملٌ مشتركٌ، فكل طرف ينظر إلى هذا العمل من زاويته، والتي قد لا توافق منظور الطرف الآخر، لتعارض الأهداف والمصالح وقد تحدث الأزمة، على النطاق الدولي أو المحلي أو حتى داخل الشركات ووحدات النشاط الاقتصادي، فلكل فرد أو جهة مصالحها الخاصة، فإذا ما تعارضت المصالح بشكل شديد برز الدافع لأحداث ونشوء الأزمة(120)، قال:-ﷻ-﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾[البقرة:120]، أي لا تبال برضى الأعداء، فإنهم لا يرضون عنك إلا بمتابعة أديانهم، فأعلن التبري منهم، وأظهر الخلاف معهم.(121)

فإن تعارض المصالح مدخل للنزاع وباب للأزمة والهزيمة والفشل، والمصالح قد تكون عقدية أو مذهبية أو مادية اقتصادية، والمجتمع المتنافر سرعان ما يهوي وتخترقه الضربات وهذا المدخل الذي يقوي به المتنازعون عدوهم عليهم؛ والحل في وحدة الصف والهدف والعمل المشترك على حل المشاكل والأزمات التي تواجهها الأمة، بعيداً عن خرافات الحزبية البغيضة، وأساطير المذهبية المقيتة؛ والمصالح الزائفة، فالنزاع يؤدي إلى الفشل والخسارة تعم الجميع(122)، قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنفال:46].

8- انتشار الظلم والفساد:

قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾[الكهـف:59]، فقد ربط-ﷻ- بين هلاك الأمم وانهيار الممالك وانتشار الظلم والفساد والبغي في الأرض، وما يترتَّب على ذلك من سلوك اجتماعي يتناقض مع أوامر الوحي، فكان ضياع العدل وسيادة الظلم سبباً طبيعياً في انهيار الملك، واندثار الحضارات، والعلاقة الثابتة بين استقرار الممالك وسيادة العدل والإنصاف مطردة لا تتخلف أبداً، فهي أشبه بالعلاقات السببية، على مستوى الكون الطبيعي، أو الكون الاجتماعي، ولذلك يشير القرآن إلى خطورة إهمال هذه الظاهرة، أو غضِّ الطرف عنها من قِبَل المسؤولين، فإن أبرز أسباب الأزمات سيادة الظلم وضياع العدل؛ وما يترتب على ذلك من ضياع الحقوق والأمانات ويأس الضعفاء

وطمع الأقوياء وتفشي المحسوبية والوساطات، فربط القرآن الكريم بين الظلم والإهلاك[123]، يقول:-ﷻ- ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾[الحج:45]، والمعنى فكثير من القرى، بمعنى القبيلة المجتمعة في المدائن، أو الإقليم، أهلكها الله بمعنى أهلك أهلها، وأضيف الهلاك إلى المكان؛ لأنه تخرب وتهدم، وسقطت عروشه على جدرانه وخوى، وقد ذكر -ﷻ-، أن ذلك كان والحال أنها ظالمة، فنسب إليها الظلم، وإن كان من أهلها، وذلك لعموم الظلم في كل ربوعها، فأكل أموال الناس بالباطل، وإشراك بالله، واعتداء على الضعفاء، فلا عدل في قانون، ولا قضاء، ولا اجتماع، بل فساد في فساد، وقوله:﴿ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾، للإشارة إلى أن الهلاك جاءها، والظلم محيط بها لَا تخرج عنه، والتعبير بالحال يدل على التلبس به؛ وتأكيد الظلم[124]، وقوله تعالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[النمل:52]، والخواء والفراغ، وبمعنى السقوط بعد العلو والارتفاع.

9- استعراض القوة:

يتم من جانب الكيانات الكبيرة لتحجيم الكيانات الصغيرة والحد من نشاطها، على كل الأصعدة السياسية والدينية والاقتصادية والصناعية والمجتمعية، وذلك عندما تحوز بعض عناصر القوة وترغب في قياس رد فعلها أو اختبارها واختبار مدى تأثيرها على الكيانات الصغيرة، للتأثير على مسرح الأحداث، وتتدخل جملة عوامل غير منظورة فتحدث الأزمة.

فإن قريش بعد كل المحاولات الفاشلة، ائتمروا فيما بينهم، باستخدام القوة وتعذيب المستضعفين، وإلحاق الأذى والفتنة بهم، فوثب كل حي من أحيائها على من فيه ممن أسلم، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم، بالضرب والجوع والعطش، وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر، ممن استضعفوا منهم ليفتنونهم عن دينهم، وكان أمية بن خلف إذا حميت الظهيرة، يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدر بلال-ﷺ- .[125]

وكان بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه-ﷺ-، فيعذبونهم برمضاء مكة، فيمر بهم رسول الله-ﷺ- فيقول: صبرًا آل ياسر، موعدكم الجنة، وكان أبو جهل إذا سمع بالرجل قد أسلم، له شرف ومنعة أنبه وأخزاه، وقال: تركت دين أبيك وهو خير منك، لنسفهن حلمك، ولنضعن شرفك؛ وإن كان تاجراً قال: والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالَكَ؛ وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به، وقال عبد الله بن عباس:-ﷺ-كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضُّرّ الذي نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة.[126]

10- الأخطاء البشرية:

وهي أحد أسباب نشوء الأزمات سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، ولا يتصور عاقل أن تَصنعَ الأزمة نفسها، يقول:-ﷻ- ﴿

فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴿٦٢﴾ [النساء:62]، ومن ذلك، حادث انفجار مكوك الفضاء(تشالنجر) وما نتج عنه من أزمة عنيفة في الثقة في بعض الهيئات المشرفة على برنامجه، وما أحدثته الأزمة من صدمه في كيان المجتمع الأمريكي كان سببه الأساس متمثّلًا بخطأ بشري[127]، فهلاك الشيء ينتج عن سوء استخدامه أو إهماله، بل الكارثة أن يأتي عقل أو قوة لصنع أزمة معينة في وضع ما، وبدل أن تجتمع العقول والقوى لمعالجة الأزمات، تأتي لتصنع وتوجد المناخ الذي يشجّع على نمو الأزمات أو استفحالها، قال الله:-ﷻ- ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ ﴿١٦٥﴾ [آل عمران:165].

11- الأزمات المخطَّطة، ورفض المجتمعات الاستجابة للمصلحين:

ويُطلَق عليها – أيضاً – الاختناقات الأزموية المخططة، حيث تعمل بعض القوى المنافسة على تتبُّع مسارات عمل كيان اداري معيَّن، ومعرفة ظروف كل مرحلة يمر بها، ومن ثم يمكن إحداث أزمة مخططة، فمنذ الأزل البعيد والأزمات تتوالى وتتلون بألوان شتَّى وترتدي ثياباً مختلفة، فتنٌ داخلية وخارجية، تأتي لتغيير مبدأ أو لهدم عقيدة أو لإفشال نظام، أو لارتباط المصالح، وذلك باستخدام الضغوط، وتشويه الحقائق، وإطلاق الشائعات، واستفزاز المشاعر، وشن الحروب الدعائية، تارةً ضد الدين، وأخرى ضد الأخلاق، وثالثة ضد التقاليد، ورابعة طمعاً في خيرات الأوطان، والرغبة في دمارها.[128]

وقد تمرَّس كفار قريش بصناعة الأزمات، وبطريقة أشبه بالتمثيل حتى لا يعارضهم أو يستنكر عليهم فعلهم أحد، وليكونوا في ظاهر الأمر منصفين، فقد استنكروا أن ينزل القرآن على محمد-ﷺ- ولم ينزل على رجل من أشراف مكة والمدينة؟!: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ [الزخرف:31]، ثم تتغيَّر لهجة السؤال، فهم في كل مره متردّدين ليس لهم حجة مقنعة حتى لأنفسهم، قائلين سادة مكة وكبراؤها يتبعون رجل واحد: ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٤﴾ [القمر:24]، ويتغير سؤالهم ثالثة[129]، كيف نترك آلهةً متعددةً ونعبد إلهاً واحداً، قائلين بتعجب: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ [ص:5]، فلما ضاقت عليهم السبل ولم يستطيعوا الخروج من المتاهة التي دخلوها قالوا: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا

بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾[الإسراء:90-93]، وأي كتاب تريدونه بعد الكتاب الذي جاء بلغتكم وعلى لسانكم.

الفرع الخامس: التدريب المجتمعي على مواجهة النوازل والمهددات.

نبَّه القرآن الكريم إلى ضرورة ملاحظة حركة المجتمعات، حتى لا تفوتهم فرصة تدارك الخلل وإصلاحه، ونقلهم -ﷻ- إلى معرفة حركة المجتمعات السابقة للاستفادة من تجاربهم[130]، قال تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾[آل عمران:137].

وتتكامل منظومة السياق القرآني في البناء والتكوين الاجتماعي، والتحذير من الاندفاع مع الانفعالات العاطفية، أو الدعوات العشوائية التي لم يتكامل الوعي المجتمعي بها[131]، قال:-ﷻ- ﴿ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[الروم:60]. والعمل على إعداد الإمكانات، تحسباً للطوارئ والمستجدات، حسب ما تتطلبه المسؤولية الملقاة على عاتق الأفراد في المجتمع، والأمر بالمعروف الصائب، الذي يضمن السلام والأمان والرقي للمجتمع، دون تنطع أو مثالية أو إشهاد لإخلاء المسؤولية، ودون أن يخلف هذا المعروف آثاراً غير مرغوب بها، أو يكون تشهيراً أو انتقاماً، والنهي عن المنكر الذي يهدّد بقاء النوع الإنساني، ويوقف مسيرة تقدُّمه ورقيّه .[132]

فقد كان محمد-ﷺ-هو صاحب السبق في وضع الاستراتيجيات المناسبة، لحل النزاعات وتخطِّي الأزمات التي تلحق بالمجتمع، كأزمة وضع الحجر التي كانت منذرة بحربٍ ضروس لولا سياسته الحكيمة، يقولAugustinus Muller : أن الحادثة مليئة بالتقدير والإعجاب لهذه الشعلة العبقرية، التي مكَّنت محمداً-ﷺ-من تفهم الموقف بسرعة عظيمة[133]، كما يقول: Henri Lammens ، مندهشاً لما اختلفت قريش في قضية بناء الكعبة، وأي فخذ منها يجب أن يعهد إليه بوضع الحجر الأسود في مكانه، وكادوا يقتتلون [134]فبسط ثوباً ووضع الحجر وسطه وأمر بطون قريش فأخذ كل بطن منهم بناحية من الثوب ووضعه بيده-ﷺ- [135] . فإن حشد الجهود الاجتماعية تتجاوز مجرد تبادل الآراء، أو التفاعل مع مجموعات مختاره.

فقد آثر-ﷺ- الهجرة على البقاء في مكة، كدرس من دروس التخطيط في بذل الأسباب وتجديد الوسائل للحد من الأزمة، واستطاع بتلك الخطة فتح آفاق جديد لدعوته وأتباعه، للانطلاق من جديد بقوة وعزيمة لتحقيق الأهداف المرسومة سلفاً، وقد كانت الهجرة من كمال السياسة والتخطيط، بعد أن كانت غبناً وحسرة في صدور المؤمنين، وكل ذلك لم يكن بقدر ما صنعت تلك الاستراتيجية من إجهاد قريشا، واستنفاد كل ما لديها من وسائل[136]، ولكن دون جدوى، حتى دخل-ﷺ- مكة فاتحاً، وسادة قريش يستنجدون محمدا-ﷺ- العفو والصفح، بحق العشيرة والرحم؛ وهم الذين كانت لهم الكبرياء، حتى يقول سيديهم بتودد واستلطاف، حين قال لهم رسول الله:- ﷺ-

« ما ترون أني صانع بكم قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء».[137]

وقد نبَّه القرآن الكريم إلى عمق الاستراتيجية الاقتصادية للحد من الخطر الذي كان سيهدِّد المجتمع، في قصة نبي الله يوسف–عليه السلام– فقد استطاع بعبقريته الفذة البدء بالتجهيز والاستعداد لتفادي الأزمة وعلاجها قبل وقوعها.

الهوامش والمراجع:

(1) ينظر: حياة محمد ورسالته: محمد علي اللاهوري القادياني–1874–1951م، ترجمه إلى الإنجليزية: محمد يعقوب خان، ترجمه إلى العربية: منير بعلبكى (توفى: 1420هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1390هـ، ص/283.

(2) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (المتوفى:310هـ)، تحقيق: د. عبد الله التركي، ط1، دار هجر، 1422هـ، 35/7.

(3) ينظر: التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1383هـ، 564/8.

(4) ينظر: الإصلاح جذوره ومعانيه وأوجه استخدامه، باسم الزبيدي، ط1، مؤسسة الناشر، 2005م، ص/11.

(5) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى:1385هـ)، ط17، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1412هـ، 1767/3.

(6) ينظر: منهج القرآن في التربية: محمد شديد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 1994م، ص/171.

(7) تفسير عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى:211هـ)، تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ، 267/1.

(8) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى:1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ–2000م، 44/1.

(9) ينظر: ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح، "دراسة تحليلية مقارنة"، محمد خير رمضان يوسف، ط1، دار القلم، دمشق، 1406هـ– 1986م، ص/390.

(10) ينظر: القرآن معجزة المعجزات: أحمد ديدات، ترجمة: علي عثمان، مراجعة: محمود غنيم، مكتبة ديدات، ط. 2011م، ص/43.

(11) العسكرية في الإسلام، لواء. محمد جمال الدين محفوظ، ط. دار المعارف، القاهرة، 1994م، ص/49.

(12) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط1، (د.ت)، 244/1.

(13) ينظر مناهج البحث في العلوم السياسية، د. محمد محمود ربيع، ط2، مكتبة الفلاح، الكويت،1407هـ، ص/215.

(14) الإدارة والتخطيط التربوي: عبد الحميد مصطفى صالح، وفاروق عمر فدوى، مكتبة الرشد، الرياض، ط.2007م، ص/149.

(15) تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم (أنواعه – شروطه وأسبابه – مراحله وأهدافه): عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، مكتبة الصحابة، الشارقة، مكتبة التابعين، مصر– القاهرة، ط1، 1422هـ، ص/ 333.

(16) ينظر: ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح، "دراسة تحليلية مقارنة": محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ط1، 1406هـ– 1986م، ص/390.

(17) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط1، دار النهضة، القاهرة، 1998م، 28/10.

[18] في ظلال القرآن، مرجع سابق، 2465/4.

[19] ينظر: مسؤولية الأفراد والأجهزة الحكومية في تحقيق الأمن الاجتماعي، ورقة عمل: عبد الستار الهيتي، مقدمة لمؤتمر الأمن الاجتماعي تحديات وتطلعات، المنعقد في البحرين، 2007م، ص/4.

[20] روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى:1127هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، 148/1.

[21] ينظر: روح البيان، مرجع سابق، 147/1.

[22] ينظر: التخطيط الأسري من المنظور التربوي الإسلامي: كيان محمد البرغوثي، المكتبة الوطنية، عمان – الأردن، ط1، 2006م، ص/66-68.

[23] سورة يوسف دراسة تحليلية، د. أحمد إسماعيل إبراهيم نوفل، ط. دار الفرقان، عمّان، 1409هـ، ص/ 418.

[24] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418هـ، 182/2.

[25] سورة يوسف دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص/ 415-416.

[26] فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، علي محمد الصلابي، ط. مؤسسة اقرأ، القاهرة،2006م، ص/288.

[27] ينظر: سورة يوسف دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص/409.

[28] المسئولية في الإسلام، عبد الله قادري الأهدل، ط3، المدينة المنورة، 1412هـ - 1992م، ص/55.

[29] ينظر: صناعة القيادة في القرآن الكريم: محمد حمود الوقاحي، رسالة ماجستير، جامعة ذمار، 2010م، ص/311-313.

[30] صناعة القيادة في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص/311-313.

[31] إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، ط. دار الجيل، بيروت، 1973م، 3/3.

[32] ينظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، ط2، 1414هـ- 1994م، ص/54.

[33] العسكرية الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، مرجع سابق، ص/195.

[34] حياة محمد ورسالته، مرجع سابق، ص/148.

[35] ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (المتوفى:711هـ)، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، مادة/(مرن).

[36] ينظر: العسكرية في الإسلام، مرجع سابق، ص/11.

[37] ضابط بريطاني بقي في منصب قيادة الجيش العربي الأردني من عام 1939م حتى 2 مارس1956م، عندما أعفاه الملك الحسين بن طلال من مهامه، بالتنسيق مع حركة الضباط الأحرار الأردنيين، وبعدها أمضى غلوب بقية حياته في كتابة الكتب والمقالات، والتي كانت بمعظمها حول الشرق الأوسط وتجربته مع العرب جون باغوت غلوب – ويكيبيديا (wikipedia.org).

[38] العسكرية في الإسلام، مرجع سابق، ص/9.

[39] ينظر: العسكرية في الإسلام، مرجع سابق، ص/7.

[40] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (المتوفى671 هـ)، ط. دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ، 36/16.

[41] الشورى في الشريعة الإسلامية: القاضي حسين بن محمد المهدي، تقديم: د. عبدالعزيز المقالح، وزارة الثقافة- رقم الإيداع 363، دار الكتاب، ط. 2006م، ص/29.

[42] ينظر: حرية الرأي في الإسلام، مقاربة في التصور والمنهجية، د. محمد عبد الفتاح الخطيب، كتاب الأمة- للمعلومات والدراسات، قطر، العدد122، ذو القعدة- 1428هـ، ص/120.

(43) ينظر: مفاهيم قرآنية: د. محمد أحمد خلف- إشراف. أحمد مشاري العدواني، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يناير 1978م، ط. 1990م، ص/74.

(44) ينظر: الإسلام والاستبداد السياسي: محمد الغزالي، دار النهضة للطباعة، مصر، ط6 -2005م، ص/56.

(45) صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (المتوفى: 256هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، صنعاء، ط4. 1418هـ -1997م، ص/114.

(46) ينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى:942هـ)، حققه: عادل عبد الموجود-علي معوض، ط. دار الكتب العلمية، بيروت،1414هـ،105/3.

(47) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوّى، ط6، دار السلام، القاهرة، 1424هـ، 4254/4.

(48) ينظر: في ظلال القرآن، مرجع سابق، 651/2.

(49) ينظر: أصح الكلام في سيرة خير الأنام في السيرة النبوية، د. علي محمد الصلابي، ط1، مكتبة الصحابة، الإمارات، 1422هـ- 2001م، ص/944.

(50) ينظر: العسكرية في الإسلام، ص/50، مرجع سابق.

(51) لسان العرب: مادة/(مرن) مرجع سابق.

(52) ينظر: مع الضمير الإنساني في مسيره ومصيره: خالد محمد خالد، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1963م، ص/7.

(53) الإطار العام للسلطة والمسئولية في الفكر الإداري، محمد دراجي، جامعة الجزائر، كلية الحقوق والعلوم الإدارية، ط.2004م، ص/188.

(54) الإسلام عقيدة وحياة، د. نعمان عبدالمجيد القاضي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ص/99.

(55) ينظر: أزمة العصر، محمد محمد حسين، ط. عكاظ، جدة، 1399هـ- 1979م، ص/1.

(56) صحيح البخاري، ج4، ص/138، برقم/3346، وفي صحيح مسلم، ج4، ص/2207، برقم/2880، صححه الألباني، موسوعة العلامة الإمام: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الأشقودري الألباني (المتوفى:1420هـ)، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث، صنعاء، ط1، 1431هـ، 329/9، برقم/1628.

(57) ينظر: العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، محمد الأمين بن محمد المختار، الشنقيطي (المتوفى:1393هـ)، تحقيق: خالد السبت، ط2، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1426هـ، 515/2.

(58) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي، تحقيق: محمد الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، 222/2.

(59) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى:1270هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، 117/10.

(60) ينظر: الحضارة والنظام العالمي أصول العالمية في حضارتي الإسلام والغرب: د. علي الشامي، دار الإنسانية، بيروت، ط.1995م، ص/109.

(61) ينظر: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى:1394هـ)، ط. دار الفكر العربي، بيروت، (د.ت)، 781/2.

(62) ينظر: الفرقان في بيان إعجاز القرآن، أبو محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1423هـ، ص/400.

(63) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ط. دار الفكر، القاهرة، 1970م، 416/4.

(64) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ج5، ص/245.

(65) ينظر: التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط1، دار الفكر، دمشق، 1422هـ، 380،381/1.

(66) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (المتوفى:597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ، 630/2.

(67) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى:538هـ)، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، 94/1.

(68) الجامع لأحكام القرآن، 169/2، مرجع سابق.

(69) الجامع لأحكام القرآن، 393/7، مرجع سابق.

(70) الجامع لأحكام القرآن، 169/2، مرجع سابق.

(71) ينظر في ظلال القرآن، 481/1، مرجع سابق.

(72) ينظر في ظلال القرآن، 482/1، مرجع سابق.

(73) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى:774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ، 536/3.

(74) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد، الماتريدي (المتوفى:333هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426هـ-2005م، 362/7.

(75) الجامع لأحكام القرآن، 204/9، مرجع سابق.

(76) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى:1307هـ)، ط1، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة، صَيدَا- بَيروت، 1412هـ- 1992م، 293/15.

(77) معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن: حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 2008م، 127/3.

(78) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، 280/67، مرجع سابق.

(79) ينظر: في ظلال القرآن، 2027/4، مرجع سابق.

(80) ينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، 61/10، مرجع سابق.

(81) الجامع لأحكام القرآن، 33/3، مرجع سابق.

(82) الجامع لأحكام القرآن، 146/14-147، مرجع سابق.

(83) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى:311هـ)، تحقيق: عبد الجليل شلبي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1988م، 368/2.

(84) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، 543/4، مرجع سابق.

(85) الجامع لأحكام القرآن، 286/5، مرجع سابق.

(86) الجامع لأحكام القرآن، 290/8، مرجع سابق.

(87) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، 507/5، مرجع سابق.

(88) الظواهر الطبيعية التأثيرات الباطنية والجوية: لي آن دوبرواز- إريك سيناندر، ط. المجلة العربية، الرياض - السعودية، (د.ت)، ص/ 22.

(89) الأرض والبيئة والفضاء / https://www.startimes.com -منتديات ستار تايمز

(90) في ظلال القرآن، 2150/4، مرجع سابق.

(91) ثورة البراكين آية من الجبار https://www.alukah.net/sharia.- الألوكة الشرعية.

(92) عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، على أحمد عبد العال الطهطاوى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص/221.

(93) التفسير الوسيط للقرآن الكريم- ج9- ص/1176- مرجع سابق.

(94) ينظر القرآن وعلوم الأرض: محمد سميح عافية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1414هـ- 1994م، ص/198.

(95) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، 9/ 497، مرجع سابق.

(96) التعليق على تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي (المتوفى:864هـ)، وجلال الدين السيوطي (المتوفى:911ه) الشافعيان، الشارح: عبد الكريم الخضير، المكتبة الشاملة، (د.ت)، 22/25.

(97) ينظر البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى:1224هـ)، تحقيق: أحمد رسلان، ط. د. حسن عباس زكي، القاهرة، 1419 هـ، 530/2.

(98) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 57/26، مرجع سابق.

(99) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 57/26، مرجع سابق.

(100) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 265/8، مرجع سابق.

(101) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 58/8، مرجع سابق.

(102) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، 1132/9، مرجع سابق.

(103) ينظر: رعاية البيئة في بشرية الإسلام: د. يوسف القرضاوي، ط1، دار الشروق، القاهرة ،2001م، ص/185-178.

(104) ينظر: الفرقان في بيان إعجاز القرآن، ص/400-401، مرجع سابق.

(105) ينظر: الموسوعة العربية العالمية: مجموعة من العلماء، تقديم د. راشد المبارك، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، 1416هـ، ص/13-20.

(106) مبادئ إدارة الأزمات الإستراتيجية والحلول: د. ماجد سلام الهدمي- خبير الدراسات الإستراتيجية، واشنطن، د. جاسم محمد، أستاذ العلاقات الدولية، جامعة مونتريال، دار زهران للنشر، عمان- الأردن، ط.،2007م، ص/18.

(107) لسان العرب: مادة/(أزم)، مرجع سابق.

(108) مسند الشهاب: محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ- 1986م، 436/1.

(109) لسان العرب: مادة/(أزم)، مرجع سابق.

(110) إدارة الأزمات: لسيتي هيو، مجلة الثقافة العالمية، العدد/79، نوفمبر، 1996م، ص/9.

(111) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 347/2-348، مرجع سابق.

(112) ينظر السيرة النبوية للصلابي، ص/944، مرجع سابق.

(113) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 216/11، مرجع سابق.

(114) تفسير الشعراوي، الخواطر محمد متولي الشعراوي (المتوفى:1418هـ)، ط. مطابع أخبار اليوم، مصر، 1997م، 8985/14.

(115) التحرير والتنوير «تفسير الكتاب المجيد» تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد: محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(المتوفى:1393هـ)، ط. الدار التونسية، تونس، 1984هـ، 234/4-235.

(116) زهرة التفاسير، 1042/2، مرجع سابق.

(117) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن بن أبي بكر البقاعي (المتوفى:885هـ)، ط. دار الكتاب، القاهرة، 1984م، 204/10.

(118) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، 20/4، مرجع سابق.

(119) روح البيان، 127/6، مرجع سابق.

[120] أسباب نشؤ الأزمة وإدارتها، دراسة استطلاعية لآراء عينة من أعضاء مجلس النواب العراقي، جامعة الكوفة، كلية الإدارة والاقتصاد، الباحث: كرار الخفاجي، المعهد التطويري لتنمية الموارد البشرية، مجلة الكوفة، العدد/5، ص/205-207.

[121] لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى:465هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط1، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2005م، 118/1.

[122] ينظر العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، 84/5، مرجع سابق.

[123] ينظر: الوحي والإنسان، قراءة معرفية: محمد السيد الجليند، دار قباء للطباعة، القاهرة، ط.2001م، ص/149.

[124] زهرة التفاسير، 4998/9، مرجع سابق.

[125] السيرة النبوية لابن هشام، 392/1، مرجع سابق.

[126] ينظر السيرة النبوية لابن هشام، 395/1-396، مرجع سابق، والحديث حسن صحيح، ورجاله ثقات، إلا أنه منقطع كما قال الحافظ. وكثرة الطرق تشهد بصحة الحديث، أخرجه الحارث في بغية الباحث، 923/2، برقم 1016)، وأبو نعيم في الحلية، 140/1، وابن عساكر، 369/43، ينظر جامع الأحاديث، 236/29، برقم/ 32033، من حديث جابر بن عبد الله.

[127] ينظر الفرقان في بيان إعجاز القرآن، ص/109-110، مرجع سابق.

[128] ينظر: الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري، ط. مكتبة الصحابة، جدة، 1411هـ، ص/388 - 389.

[129] لا يختلف هذا التلاعب والمكايدة عما يجري اليوم من انتهاكات صارخة وتدمير للمستضعفين في العالم، ومحاولة التبرير الفاشل لكل الانتهاك في حق الإنسانية.

[130] ينظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ط5، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، 1424هـ-2003م، 382/1.

[131] الوعي الجمعي حالة البناء الذاتي للمجتمع في السياق القرآني، دراسة موضوعية: د. علي جمعه الرواحنه، د. عماد الخصاونه، دراسات/ علوم الشريعة والقانون، كلية الشريعة، بحث ترقية، ملحق/2-2016م، مجلة/43، جامعة آل البيت، الأردن، ص/1104.

[132] ينظر: مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح: ماجد عرسان الكيلاني، ط2، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ص/155.

[133] الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة: محمد شريف الشيباني، «أوفر الأنبياء والشخصيات الدينية حظاً من النجاح (الموسوعة البريطانية)، ط. 1988، دار الحضارة العربية، بيروت، ص/22.

[134] الرسول في الدراسات الإستشراقية المنصفة، ص/22، مرجع سابق.

[135] بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: للحافظ الجليل نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى، (المتوفى:807هـ)، تحقيق: مسعد السعدني، ط1، 1413هـ- 1992م، دار الطلائع للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ج1، ص/130.

[136] ينظر: مع المصطفى عليه الصلاة والسلام: د/ عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)، جامعة القرويين، المغرب، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 1392هـ- 1972م، ص/195.

[137] سنن البيهقي الكبرى، ج9، ص/118، برقم/18055، حديث القاسم بن سلام، مرجع سابق.